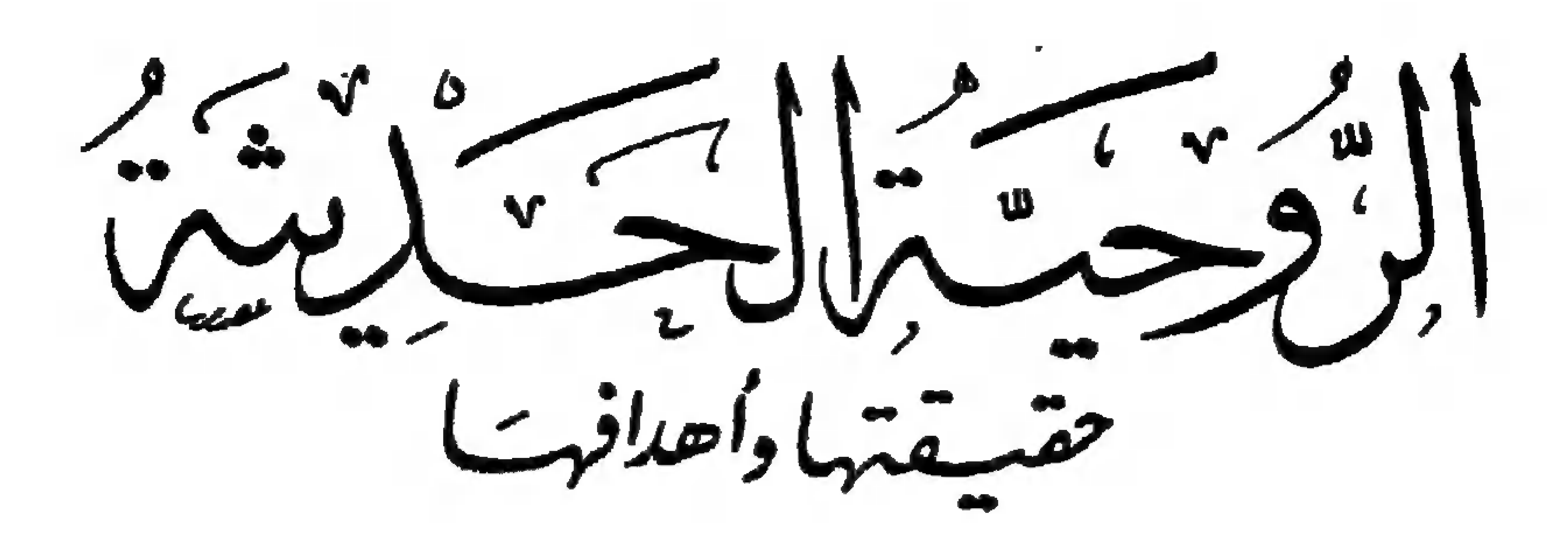
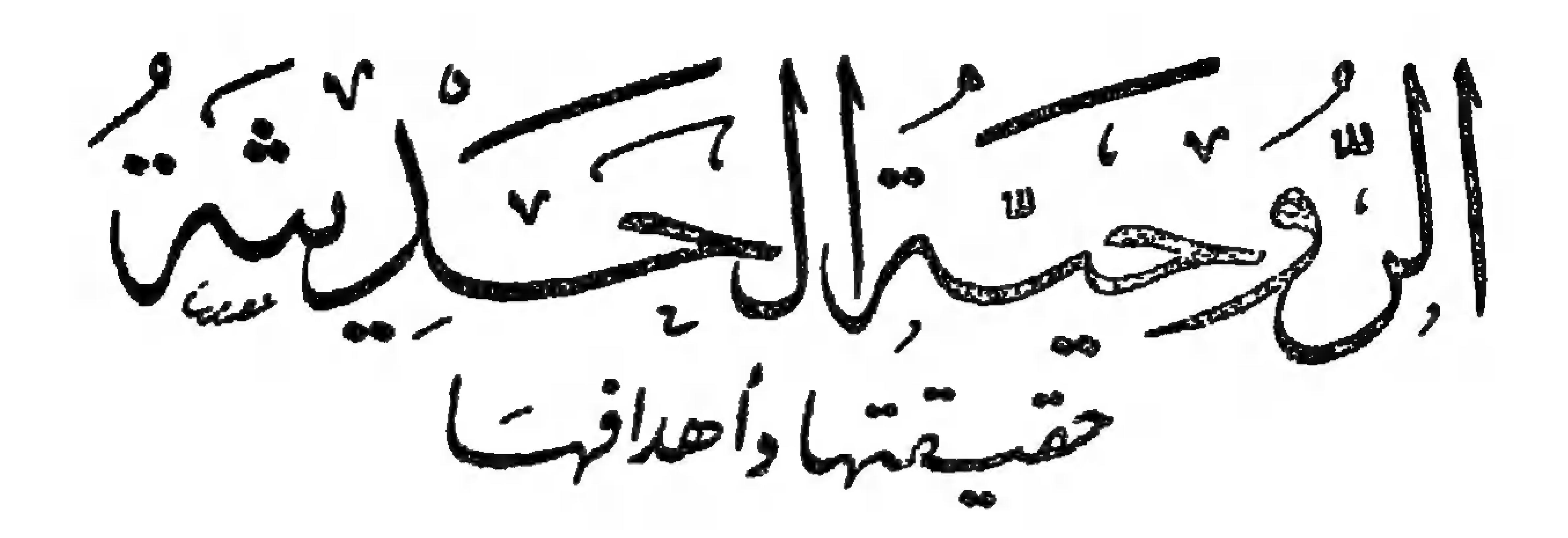


الدكتور
محمد محمد حسين
أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية

الطبعة الأولى
١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م

توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية



الدكتور

محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية

الطبعة الأولى

١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م

توزيع

منشأة المعارف بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد راجت فى الأيام الأخيرة دعوة تقوم على محاولة الاتصال بالموتى ومناجاتهم . وتعلق الناس بها تعلقا شديدا ، حتى أصبحت شغل الكبير والصغير ، من أساتذة الجامعة والقضاة والمستشارين الى صغار الصبية والتلاميذ .

الطرق المتبعة فى تحضير الارواح

والمشتغلون بتحضير الأرواح ومناجاتها يسلكون لغرضهم هذا سبلا مختلفة . منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق نضد ، وتتكون اجابات الأرواح المستحضرة من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله بينها . وقد هذب بعضهم هذه الطريقة ، فاستغنى عن الفنجان بمؤشر كمؤشر الساعة يدور حول محور فى وسط نضد دائرى رسمت الحروف الأبجدية على محيطه . ومنهم الذين يعتمدون على طريقة شاعت شيوعا واسعا بعد أن روجت لها بعض المجلات فى العام الماضى . وهى طريقة السلة ، يوضع فى طرفها قلم يكتب الاجابات على أسئلة السائلين . ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسى ، يجلس وسط حلقة من هواة تحضير الأرواح ومحترفيه ، ثم تطفأ الأنوار حتى ينام الوسيط . فاذا علا شخيره واستوثق مدير الجلسة من أنه قد استغرق فى النوم أضاء نورا أحمر خافتا . لا يكاد الناظر يميز فيه أشباح الجالسين الا فى صعوبة بالغة . وفى هذا الجو الذى يبعث فى

الجالس من الرهبة مالايبعثه الظلام تجرى الاتصالات بتوجيه المدير • ويباشر الاتصال أحيانا فى الظلام الكامل ، وذلك فى جلسات التجسد والصوت المباشر •

وبعض هذه الاتصالات يدور حول اتصال الجالسين بأرواح من مات من أقربائهم وأعزائهم ينشدون بذلك السلوان • وبعضها الآخر يدور حول الاتصال بأرواح الكبار والمشهورين ممن يسمونهم (الأرواح الحارسة) لاستفتائهم فى بعض المشكلات أو سماع نصائحهم • وهناك نوع ثالث يستهدف الاتصال فيه علاج المرضى • وهذا النوع الأخير هو أكثرها شيوعا بين دوائر المهتمين بتحضير الأرواح فى مصر خاصة • وهذهالاتصالات جميعا ــ على اختلافها ــ تجرى عن طريق الوسيط ، أى أنه هو الذى يتكلم بلسان الميت • وهو الذى يقف تحت النور الأحمر الخافت بعد أن يغيب عن الوعى فيجول بين المرضى ويأتى بحركات تشنجية بيديه أو أصابعه أو أصوات النفخ التى تخرج من فمه •

وفى كتب الروحيين الغربيين ومجلاتهم أخبار عجيبة تزعم أنهم قد نجحوا فى الاستغناء عن اتخاذ الوسيط وسيلة للاتصال • فأصبحت الاتصالات تجرى مباشرة بين شهود الجلسة وبين الأرواح ، يسمعون أصواتها عن طريق أبواق خاصة ــ وهو مايسمونه « الصوت المباشر » ــ ويرون أشباحها تتحرك أمامهم ــ وهو مايسمونه « ظاهرة التجسد » ــ وقد زعموا أنهم نجحوا فى التقاط صور لها خلال الأشعة تحت الحمراء •

انشغال الصحف باخبار الأرواح

وقد شغلت المجلات العربية منذ أكثر من عام بهذه البدعة • فتسابقت الى تتبع أخبارها ونشر دعاواها صحف ومجلات لم تكن من قبل

تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ، ولم تكن فى يوم من الأيام داعيــة الى الدين أو الايمان بالله . وكان كثير مما تنشره تلك الصحف والمجلات فى هذا الباب أدنى الى الدعاية منه الى الخبر . فنشرت مجلــة (صباح الخير) ــ وهى فيما أعلم ويعلم القراء أبعد شيء عن شئون الروح كلها ــ مقالا فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر عــام ١٩٥٨ تحت عنــوان « مــدرس بكلية العلــوم يشتغل فى تحضير الأرواح » روت فيــه عن الدكتور على راضى المدرس فى كلية العلوم بجامعــة عين شمس كلاما كله خلط وخرف وتزييف للحقائق الدينيــة وتلبيس لهــا فى أذهان الناس يؤدى الى زعزعتها واضطراب مفاهيمها . فمن ذلك مثلا قوله ان « عطارد مهبط الأرواح الخاطئة ، تذهب فى أول الأمر لتكفر عن ذنوبها . فجهنم موجودة فى هذا الكوكب » . ومن هذا الخلط والافتــراء المضل المفســد مثلا ماروواه الدكتور راضى حين قال : « ان أكبر وسيط عــالمى قد حضر الى القاهرة منذ عدة أشهر . انه أمريكى لايزيد عمره عن ٢١ سنة . وتسميــه بعض الصحف الأمريكيــة نبى القرن العشرين لكثرة ما أتى من المعجزات » ثم يزعم أنه كتب ورقة لأمــه يسألهــا عن حالها « وأحضر الوسيط الرد كتابة باللغة العربية رغم أنه لايعرف منها حرفا » . ويمضى فى سرد هذه الشعــوذات حتى يلقى بفريته الكبرى حين يقول : « وأغرب ما حدث فى هذه الجلسلة هو ما أعلنته الروح الكبرى (سوزان) ؟ ! . .. وفجأة أعلنت سوزان أن جبريل معنا (١) . . . ولم يعرف أحد من هو جبريل . فضحكت وقالت : ألا تعرفون جبريل الذى كان ينزل بالقرآن على محمــد ؟ انه يبارك هذا الاجتمــاع » . وأكثر من هذا جــرأة وأوغل منه فى التدليس ماروته الصحيفة عقب هذا الخبر من أن الدكتور على

---

(١) عليه وعلى ملائكة الله ورسله السلام . ولعنة الله على المفترين .

راضى قد أبدى أسفه لأنه لم يكن يملك وقتذاك « آلة لالتقاط الصور بالأشعة تحت الحمراء لكى يلتقط بها صورة سيدنا جبريل عليه السلام ؟ ! ويختم الدكتور على راضى حديثه ـ أو تختمه له المجلة ـ بالدعاية لجمعيته الروحية الجديدة التى سماها (جمعية الأهرام الروحية) ، والتى تم تسجيلها فيما روت الصحيفة وقتذاك منذ أسابيع • وقد اختير هو رئيسا لها ، واختير حسن عبد الوهاب مدير السكرتارية والمحفوظات بوزارة الشئون البلدية والقروية سكرتيرا لها (١) • وضمت اليها عددا كبيرا من المثقفين ــ فيما يروى رئيسها ــ بين مهندس وطبيب وقاض وسفير ووزير سابق •

وأحب أن ألفت النظر هنا الى أن تسمية هذه الجمعية الروحية باسم (جمعية الأهرام) ليس الا مظهرا من مظاهر العصبية الفرعونية التى تبشر بها هذه الجمعية • وهى تدعو كل ذى بصيرة الى الاسترابة فى مصدرها وفى أهدافها • ثم انا نتساءل ان كانت هذه العصبية الفرعونية لاتتعارض مع ماتتظاهر به الروحية من الدعوة الى التسامح والى العالمية التى لا تفرق بن دين ودين أو بين جنس وجنس على مايزعم المضللون الذين اخترعوا هذه الأوهام ولفقوها ثم صدروها الى بلادنا فوجدت رواجا بين كثير من السذج والغافلين ، حين لم يقبل عليها فى الغرب الا النساء ، والعوانس منهن خاصة ، كما يروى الدكتور راضى نفسه فى وصف مشاهداته فى جمعية ماربلبورن الروحية بانجلترا (العدد ١٢١ من مجلة عالم الروح) •

الاستعانة بالأرواح فى الكشف عن الآثار

ولم يكن هذا الذى نشرته تلك المجلة الا مثالا مما تتسابق صحف

(١) استقال حسن عبد الوهاب أخيرا من الجمعية ، وأعلن توبته فى الصحف وأذاع كثيرا من أسرار هذه الجمعية منددا بأساليبها •

ومجلات أخرى الى نشره ، مثل ما نشرته (آخر ساعـة) عن مزاعم احدى خريجات معهد الآثار ، التى تستعين بالأرواح فى الكشف عن مـواضع الآثار الفرعونيـة . ومثل ما تنشره الصحف والمجلات المختلفة بين حين وآخر من أنباء البيوت المسكونة ، وفتاوى الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير وغيره من منتحلى الروحية فيها . ومثل مانشره صاحب « ما قل ودل » فى عددى ١٦ـ١٠ـ٥٨ ، ٢٤ـ١٠ـ٥٨ من صحيفة الأهرام ، مما انساق فيه وراء مزاعم أحد دعاة الروحيـة الأمريكيين عن الحياة الأخرى ، وهى مبنى على عقيدة التناسخ البوذيـة .

شوقى يكتب شعرا فى عالم الروح

ومثل ما جاء فى العدد ١٧٧٦ من مجلـة المصور تحت عنوان (بديعة وروح شوقى) حيث روت قصة زعمت فيها راويتها أن روح شوقى تملى عليها شعرا من نظمه ، بعد أن قال لها فيما تدعى : « انى مشفق على مصير الشعر العربى اليوم . لذلك أود أن أغذيه من العـالم الذى أعيش فيه » . وعرضت المجلـة نموذجا سخيفا تافها من هذا الشعر الركيك الذى لاتصح نسبته لأقل الناس حظـا من الموهبة الشعريـة قالت الراوية ان عندها من أمثاله ثلاثة آلاف بيت قررت أن تطبعها فى ديوان (٢) .

هذه أمثلـة مما نشرته الصحف منذ أكثر من عام . وغيره كثير لا أحتاج للاشارة اليه بعد أن شاع واستفاض .

---

(٢) هناك نماذج كثيرة من هذا الشعر مفرقة فى أعداد مجلة « عالم الروح » والمجلـة ترويه دائما منسوبا الى وسيطة الكتابة التلقائية حرم الدكتور سلامة روفائيل . وقد حرفت المجله اسمه فدعته (سلامة ميخائيل) .

الروحية والكتب السماوية

ولصانعي الروحية الحديثة ومروجيها منطق خلاب جذاب فى تدعيم دعاواهم ولفت الأنظار اليها وجمع الأنصار والأصدقاء حولها • فهم يدعمون دعاواهم بنصوص مما جاء فى الكتب السماوية من المتشابه الذى يجازفون بتأويله حسب أهوائهم ، ومن الواضح الصريح الدلالة الذى يحرفونه عن مواضعه بعد أن يبتروه من سياقه ويقطعوه عن مناسبته ويخرجوا ألفاظه من مدلولها ، جاهلين أو مدلسين ، وهم يدعمون هذه الدعاوى أيضا بنصوص من المأثور فى التاريخ عن السابقين الأولين من المجاهدين والحواريين والصالحين ، بعد أن يخضعوه لمفاهيمهم ، ويقيسوه الى أشباه له مما ينسبونه لوسطائهم ، ومما جرت نظائره ولا تزال تجرى على أيدى المشتغلين بالشعوذة والسحر والطلاسم • ولهم براعة فائقة فى تدعيم ذلك كله بالعلم التجريبي الحديث وربطه بقواعده وأصوله، والاستعانة على ذلك بأجهزة وآلات تضفى على أوكارهم ثوب الجد والوقار الذى ينبغى للبحث العلمى المنزه عن الأغراض ، والمحاط بالضمانات التى تدفع شبه الغش والخداع • لذلك لم يكن عجيبا أن تجتذب دعاواهم كثيرا من الأسماء الضخمة الرنانة فى الشرق وفى الغرب • ولقد خدع بهم الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله فأوسع تفسيره نقلا عن مزاعمهم ودعاواهم ، مما أدخل الضعف والفساد على كتابه ذاك فى كثير من المواضع • وخدع بهم فريد وجدى فملأ مجلة (الأزهر) بدعاواهم فى الفترة التى رأس فيها تحريرها • وقد وقع فى يدى العدد السابع من (مجلة الاسلام والتصوف) فوجدته محشوا بضلالاتها الفاسدة المفسدة •

الروحية والمنكوبون بموت الأهل والأعزاء

وأكثر ما تجد هذه الدعوة قبولا ورواجا بين الذين نكبوا فى عزيز،

أذ يجدون فيها ماينشدونه من العزاء والسلوان . ومن المعروف المشهور أن السير أوليڤرلودج الذى يستغل الروحيون اسمه الضخم فى ترويج دعوتهم ، قد اشتغل بتحضير الأرواح وانغمس فيه ووقع تحت سلطانه بعد أن فقد ابنه فى الحرب العالمية الأولى . وكذلك كان الشأن هنا فالأستاذ أبو الخير مؤسس هذه الدعوة وناشرها فى مصر بل فى العالم العربى ، قد اشتغل بها ثم انغمس فيها بعد وفاة ابنه البكر (لبيب) سنة ١٩٣٧ الذى رزقه بعد طول تشوف وانتظار وحرمان .
وقد وقع فى يده يومذاك كتاب آرثر فندلاى J. Arthur Findlay On the Edge of the Etheric فارتاحت نفسه الحزينة له ووجد فى دعاواه عزاء عن فقد ابنه ، وترجمه الى العربية تحت عنوان (على حافة العالم الأثيرى) . ثم دفعه اعجابه بما جاء فى الكتاب وتعلقه بأمل الاتصال بابنه الى أن يبدأ فى ترسم طريقة مؤلفه .

ربط الروحية بنتائج الدراسات الطبيعية الحديثة

قرأت الكتاب وقتذاك — وكنت على صلة سابقة بمترجمه وشاركته الاعجاب به . فقد مهد لدعاواه بمقدمة بارعة فى الكشوف الطبيعية الحديثة التى حطمت الذرة واقتحمت ظلماتها وانتهت الى أن العالم ليس الا حركة . فهو مجموعة من الموجات التى تختلف ذبذباتها كما وكيفا فينشأ عن اختلافها هذا اختلاف ماهياتها وأشكالها وألوانها ، والتى يمكن أن تتداخل ، ويمكن أيضا تحويلها وتغييرها من مادة الى أخرى — حسب ما اصطلحنا على تسميتها فى واقعنا الحسى المحدود . وقرن المؤلف ذلك بأن حواسنا لاتدرك من هذه الاهتزازات أو هذه الموجات الا أقلها ، وأن ماتدركه لايكاد يقاس فى تفاهته وضآلته الى مالا تستطيع ادراكه ، وأن بعض هذا الذى لا تدركه قد أمكن ادراكه بوسائل علميه مختلفة . ثم انتقل المؤلف من ذلك الى أن للروح

وجودا حقيقيا مستقلا ، وأنها تتداخل مع الجسم المادى الملموس وتتخلله وتطابقه مطابقة تامة . ولكنها فى اهتزازها خارجة عن المدى الذى تستجيب له حواسنا ، وانتهى الى أن عجز الحواس عن ادراكها لايعنى اذن أنها غير موجودة، أو أن من غير الممكن ادراكها بوسيلة من الوسائل التى تتغلب بها على المجهول ، ونوسع بها المدى الضيق الذى تحصرنا فيه حواسنا بحكم الفطرة التى فطرت عليها .

بهذه المقدمة البارعة التى تلبس ثوب العلم ، والتى تبعد عن المؤلف تهمة الشعوذة والمخادعة ، وتنفى عن الموضوع الذى يمهد له بهذا الكلام شبهة الخرافة ، استطاع المؤلف أن يستدرج القارىء لقصصه الغريبة فيما رواه عن تجاربه المزعومة وعما خلص اليه من صور فيما بعد الموت .

وكنت وقتذاك أجتاز طورا من أطوار الشباب التى يشتد فيها الولع باقتحام المجهول وخوض ظلماته والكشف عن جوانبه الغامضة . وكنت شديد الولع باستكشاف ما وراء هذه الحياة الفارغة التى تكاد لتفاهة شأنها أن تكون وهما من الأوهام أو حلما من الأحلام القصيرة العابرة فى عمر طويل مديد . لذلك وقع منى هذا الكتاب بعد أن فرغت منه موقع الاعجاب وظننت أنى قد اهتديت للحل الذى يريح من كل شك ويقطع دابر كل دعوة الى المادية والالحاد والكفر برسالات الله سبحانه وتعالى الى رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

الدعوة الروحية فى مصر وتجارب الأستاذ ابو الخير

وأقبلت على مشاركة الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير تجاربه فى الاتصال بالأرواح منذ بدء هذه التجارب . بدأنا بطريقة الفنجان والمنضدة ، فلم أجد فيها مايبعث على الطمأنينة والاقتناع . ثم انتهينا

الى الاعتماد على وسيط الغيبوبة منذ عثر الأستاذ أبو الخير على ممرض فى مستشفى القصر العينى يدعى يس محمد عبد الله استخدمه فى هذا الغرض . وانضم الينا فى هذه الفترة الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله . وحاولنا أن نصل الى مشاهدة شىء من حالات التجسد أو الصوت المباشر التى يطنطن بها دعاة الرحية ويرونها الدليل الناصع على صدق دعاواهم فلم ننجح فى شىء من ذلك . واكتفى أبو الخير بتحويل الجلسات الى مايسمونه العلاج الروحى ، ولايزال واقفا حيث تركته لم يحصل هو ولا أى دائرة أخرى فى مصر — على كثرة الدوائر التى تنتحل الصفة الروحية الآن — على حالة واحدة من حالات التجسد أو الصوت المباشر أو نقل المجلوبات البعيدة أو غيرها مما تقرأ عنه فى كتب الروحيين الأوروبية والأمريكية . والسبب فى ذلك هو أن هذه الحالات لا وجود لها فى حقيقة الأمر ، فهى ألا عيب محكمة متقنة تقوم على حيل خفية بارعة . وسيعلم القارىء من بعد أنها ترمى الى هدم الأديان كلها — وفى مقدمتها المسيحية — على غير ماتكشف عنه النظرة الأولى الساذجة . وسيرى ان اصبع الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها .

ولم تسترح نفسى الى ماكان يجرى من حولى فى هذه الأجتماعات من حركات واشارات . ولم يطمئن عقلى الى ما أرى وأسمع . ولم يلبث الشك أن أصبح يقينا بأن هذا الذى يجرى من حولى ليس الا ضربا من الدجل والشعوذة . فاكتفيت وقتذاك بالانسحاب .

الكشف عن خداع الوسيط

وخلاصة ما حدث وقتذاك مما صرفنى عن هذه التجارب هو أنى لم أطمئن الى الضوء الأحمر الخافت الذى كان كل شىء يجرى فيه . ولم

أستطع تعليل الحركات المتشنجة وأصوات النفخ المزعج والشخير المنكر التى تخرج من فم الوسيط عند قيامه بالعلاج الروحى المزعوم . ولم أستطع أن أسيغ ما قيل فى تعليل ذلك من أن العلاج يتم باشعاعات غير منظورة تأتى من عالم الروح عن طريق الوسيط . فالاشعاعات لاتستلزم هذه الأصوات التى لاتصلح الا لأن تكون وسيلة من وسائل الاسترهاب . وزاد فى عجبى وفى شكوكى أن الوسيط كان يتفوه فى غيبوبته المزعومة برطانات غامضة ، زاعما أن هذا الخليط المضطرب من الأصوات هو اللغة التى يتفاهم بها الأرواح فيما بينهم . وكان من السهل على أى مدقق أن يكتشف أن هذه الأصوات المتنافرة التى تخلو من أى ضرب من ضروب النظام أو التناسق لايمكن أن تكون لغة . وظل الشك يراودنى زمنا حتى فوجئت فى بعض الجلسات برجل غريب يقتحم علينا اجتماعنا زاعما أن قوة خفية قد ساقته الى ذلك المكان ، ثم لا يلبث أن يقع فى غيبوبة فيرقد الى جانب الوسيط الأول ويتبادل معه الرطانة .

وعند ذلك وجدت الفرصة سانحة للكشف عن حقيقة الأمر ، فأخرجت ابرة ذات رأس مما تعودت وقتذاك أن أحتفظ به فى ثنية الصدر بمعطفى ، ودفعتها خلسة فى ساق الوسيط الجديد ، وكررت ذلك مرتين ، فتململ ، ولم يلبث أن أتبع ذلك بكلمات وحركات أدركت منها أنه يتمتع بكامل وعيه .

ولم يلبث هذا الرجل الغامض أن اختفى فجأة كما ظهر فجأة . واستوضحت الأستاذ أبا الخير حقيقته فلم أظفر بطائل ولم يزد عن أنه دجال كان يظن أن وراء حضوره مغنما . ثم انى لقيته بعد ذلك مصادفة أثناء زيارتى لأحد أصدقائى بمنيل الروضة فى سنة ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب . ولم أجد صعوبة كبيرة فى استدارجه فقد كان حنقه على الأستاذ أبى الخير لا يقل عن حنق الأستاذ أبى الخير عليه . لذلك لم آكد

أسأله جليـة أمره حتى اندفع فى الكلام بلا تحفظ يقص على ماحـدث أثناء غيبوبته المزعومة فى تلك الجلسـة التى اختفى على أثرها . وقدم لى من الدلائل ما تأكدت معه أنه لم يكن غائبا عن الوعى كما كان يتظاهر . وهذا يعنى أن الوسيط الآخر الذى يقوم بالعلاج الروحى المزعوم لابد أن يكون مخادعا مثلـه ، لأنه كان يبادله الرطانة فى أثناء تظاهرهمـا بالغيبوبـة . وبذلك تنهار كل جهود الأستاذ أبى الخير وتجاريبـه من أساسها ، ويصبح ماكنا فيه باطلا من أوله الى آخره . وصارحت الأستاذ أبا الخير بما فى نفسى فلم أجد منه اقبـالا عليه أو اصغاء اليه ، ورأيت منه اسرافا فى التبرير والتمـاس المعاذير وحسن الظن بالوسيط يتجـاوز فى تقديرى ماينبغى أن يتسم به التجريب العلمى الـدقيق النزيه فاكتفيت وقتذاك بأن اعتزل اجتماعاته فى هدوء .

ثم أتاح الله لى بمنه وفضله بعد من أسباب الهداية ماملأ نفسى يقينا وما أقامنى على الجادة وكفانى التعرض لهذه المجازفات الخطرة المهلكـة . وأعدت النظر فى هذه المزاعم الروحيـة ، فاذا هى شعبة من الدعـوات المريبة التى تأخذ الناس من كل جـانب ، والتى تلبس مختلف الأثـواب وتخفى حقيقتهـا تحت شتى الأسمـاء ، محاولـة بذلك أن تغطى كل الميادين وتتغلغل الى كل الاتجاهات . فهى تارة تنتحل اسم العلم ، وهى تارة أخرى تنتحل اسم السلام ، أو الرحمـة ، أو الانسانيـة ، أو محاربة الالحـاد والمادية كما هو الحال فى الروحيـة . وهى أبعد شىء حقيقـة وهدفا عن كل ما تتستر تحته من أسماء وأغراض . وهالنى الأمر حين تبينت حقيقـة أمرها وكثرة المخدوعين بهـا والواقعين تحت سلطانهـا ، من الأبرياء الذين لاتزال تستدرجهم حتى تستل من صدورهم الايمـان ، وتسلمهم الى خليط مضطرب من الظنون والأوهـام ، يتزعزع معه كل ما استقر فى نفوسهم من عقائد دينيـة ومعايير خلقيـة . عند ذلك أيقنت

أن فى عنقى أمانة لا تبرأ ذمتى الا بأدائها ، وهى أن أشهد بما علمت وأكشف عما عرفت من أمر هذه الحركة الهدامة :

وبعد ، فانى استميح القارىء عذرا عن اقحام نفسى فى هذا الحديث . فما الى التحدث عن نفسى قصدت ، ولكنى أردت أولا أن أدلى بشهادة يأثم قلبى بكتمانها ، ثم انى أردت أن يعلم القارىء وأن يعرف المشتغلون بهذه الأوهام أنى لا أجازف بالخوض فيما لا أعرفه ، وأنى غير مدفوع فى كلامى هذا بالتشبث بالمألوف الموروث والاعراض عن كل جديد ، على مايزعمه ويكرره أصحاب كل ضلالة تساق تحت اسم (جديد) . ومن الواضح أن كلامى غير موجه للغشاشين والمخادعين والمضللين والمغرضين من طلاب المغانم : شهرة كانت أو مالا ، فهؤلاء لاحيلة لى معهم ، وأمرى وأمرهم الى الله سبحانه وتعالى ، وكل ما استطيعه ازاءهم هو أن أنبه الناس لشرهم وأكشف الغطاء عن ألاعيبهم . أما المخلصون والباحثون عن الحقيقة من المشتغلين بهذه التجارب ، ممن استهواهم بريقها الخداع ، وظاهرها المزيف ، ودعاواها المزورة ، فاليهم يساق الحديث ، والأمل كبير فى أن يراجعوا من قريب .

وخلاصة ما أريد أن أنتهى اليه وأكشف عنه هو أن التجارب الروحية الحديثة — على الطريقة التى تجرى بها فى أوروبا وفى أمريكا باسم Spiritualism ، والتى نقلها عنهم بعض المخدوعين بها أو المروجين لأباطيلها ، قد تسربت اليها أيد هدامة تريد أن تجعلها دينا جديدا يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك فى كل المقررات الدينية والخلقية .

التجارب الروحية ووسائل الخداع

وسوف أبدأ بالكشف عما في تجاربهم وأساليبهم من ثغرات يمكن أن يتسلل منها الغش والخداع . ثم أناقش أدلتهم ، مبينا ما فيها من تناقض يبعد عن تجاربهم صفة العلم التى يزعمونها لها . وأنتهى من ذلك الى الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة .

أما تجاربهم وأساليبهم ففيها ثغرات كثيرة تسمح بتسلل الغش والخداع مهما اتخذ المشاهد معها من الحيطة . ويكفى أن أشير هنا الى أهمها وهى : (١) الظلام . (٢) الخباء أو مايسمونه (الخدر) أو (المخدع) . (٣) الوسيط . (٤) شهود الجلسة . ولأتناولها فى ايجاز واحدة بعد الأخرى .

الظلام والخداع

أما الظلام فالأمر فيه مشهور معروف . فالظواهر الروحية كلها تجرى فى ضوء أحمر خافت هو أقرب للظلام .

بل ان ظواهر التجسد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها — وهى أقواها فى الاحتجاج وأحسمها للشك — تجرى فى ظلام دامس لايستطيع معه المراقب أن يتبين مواضع الجالسين ولا مصدر الصوت ، ولايستطيع كذلك أن يميز شيئا من تفاصيل المكان كجدرانه أو أبوابه أو نوافذه أو أثاثه (١) . ولقد أفرد الطبيب الأمريكى ادوين فردريك باورز Edwin F Bowers فصلا كاملا من كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح) وهو الفصل الثامن — لظواهر اعتبرها نهاية فى الغرابة وفى قوة الحجة على صدق

---

(١) راجع على سبيل المثال : على حافة العالم الأثيرى (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م) فى صفحات ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٧ .

الروحيــة تحت عنوان (عالم علمى يؤكد) ، فاذا التجارب التى وصفها ذلك العالم المشار اليه ــ والمقصود به هو الصحفى جون أونيل محرر باب العلوم فى جريدة نيويورك هيرالد تريبيون ــ جرت كلهــا فى الظلام الدامس الذى لم يستطيع ذلك الصحفى باعترافه أن يخطو فيه خطوة واحدة الى خلف أو أمــام ولا أن يحدد موضعــه من الغــرفــة أو مــوضع الآخرين منها .

الخبــاء والمخــدع

أما عن الخباء او مايسميه الروحيون الخدر أو المخدع فالمقصود به حجرة جانبيــة معزولة عن الحاضرين بحيث لايستطيعون رؤية مايجرى فى داخلهــا ، ولكنها فى الوقت نفسه متصلة بالحجرة المظلمة المعدة لأن تكون مسرحا لما يجرى من مشاهد . ويستعاض عن الحجرة فى بعض الأحيان بخباء أو بجانب من الحجرة يفصلــه عن الجالسين حجاب كثيف . وهذا المكان المنعزل معد لجلوس الوسيط الذى تجرى على يديه ظــراهر التجســد المزعوم . ومن هذا المكان المحجوب بستار يضــاف الى حجاب الظلام السابق تخرج الأرواح المزعومــة متجسدة ، واليه تعود بعد قليل ــ وأرجو أن أنبه القارىء الى أن لمس هذه الأشباح محظور على الجالسين كما يــروى الطبيب الأمريكى ادوين فردريك باورز (١) . والروحيون لايعدمون قوالب علميــة يصبون فيهــا حيلهم وأعذارهم عن الظلام وعن الخدر ، اذ يزعمون أن الظلام معين على تكوين مايسمونه (الاكتوبلازم) المستمد من جسم الــوسيط بزعمهم ، والمعين على تجســد الأرواح . ويزعمون أن هذا التجسد يحدث فى ذلك الخدر المنعزل قبل خروج الروح الى شهود الجلســة ، كما يزول فيهــا بعد انتهــاء اللقــاء وعودتهــا اليه .

---

(١) راجع مقال « عالم الروح فى ضوء العلم الحديث » لاحمد فهمى أبى الخير ص ٢٧ .

الوسيط والخداع

أما الوسيط فهو العمود الفقرى لهذه الألاعيب كلها . وهو شخص يزعم الروحيون أن فيه استعدادا فطريا يؤهله لأن يكون أداة يجرى عن طريقها التواصل . وهذا الاستعداد ضرب من الحساسية التى لا يعرفونها الا بالاحالة الى (الاكتوبلازم) الموهوم الذى يزعمون أنه أكثر توافرا فيه . وهم لايشترطون لهذه الحساسية أى شرط أخلاقى أو دينى . فليس من اللازم أن يكون الوسيط مستقيم السيرة أو متدينا — على حسب مايفهمه الناس من مفهوم هاتين الكلمتين — بل ان هذه الحساسية التى تؤهله لاحداث التجسدات المزعومة ولرؤية مالايراه الناس وسماع مالايسمعونه ليست أكثر من خاصة من الخصائص التى تميز تكوينه الشخصى مثل قوة البصر أو قوة الشم أو الذكاء أو قوة الأعصاب ، تتوافر للصالح وللطالح . وأرجو أن أنبه القارىء فى هذا الموضع الى أن الروحيين لايثبتون للرسل وللأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه الاصفة الوساطة هذه . فالنبى — على حسب تعبير آرثر فندلاى المثبت فى أول كتاب « على حافة العالم الأثيرى » فى رده على مترجمه — هو (a highly developed medium) أى (وسيط فى درجة عالية من درجات الوساطة) . والمعجزات التى جرت على أيديهم ليست الا ظواهر روحية كالظواهر التى تحدث فى حجرة تحضير الأرواح . بل أن هؤلاء المفسدين يتحدون الكنيسة فى أوروبا وأمريكا زاعمين أن فى وسع بعض الوسطاء أن يعيدوا احداث كل مانسب للمسيح عليه السلام من معجزات . وهؤلاء الوسطاء الذين لاتقوم للروحية بدونهم قائمة هم الذين يزعمون للجالسين أنهم يرون كيت وكيت أو يسمعون كذا وكذا . وهم الذين يكتبون ما يكتبون زاعمين أنه يملى عليهم املاء فيصدقهم الناس ويعتبرونه دليلا بينا على صدق مزاعم الروحية . والواقع أننا اذا استثنينا ظاهرتى

التجسد والصوت المباشر ــ وهما ظاهرتان لاقيمة لهما فى الحقيقــة بعد شرحنا للظروف التى تلابسهما ــ فأكثر البينات الأخرى مثل رؤية غير المنظور أو مايسمونه clair voyance وسماع غير المسموع أومايسمونه clair audience والكتابة التلقائية أو مايسمونه automatic writing والتواصل عن بعد أومايسمونه telepathy وكل تفوهات الغيبوبة ، ذلك كله يعتمد على الوسيط ، ونتائجه كلهــا منوطة بصدقه وأمانته . ومن المسلم به عنــد الروحيين أنفسهم أن بين الوسطــاء كثيرا من الغشاشين والمخادعين . وهم بهذا الاعتراف يحاولون حماية أنفسهم أمام من اكتشف غشهم من هؤلاء الوسطاء . ولكن حقيقة الأمر هى أن الباقين غشاشون أيضــا . ولكنهم أكثر احتياطا وأحذق صناعة من الذين فشلوا فى خداع الناس . وقــد كان الوسيط الذى طنطن به فندلاى J. Arthur Findlay فى كتابه « على حافة العالم الأثيرى » واعتمد عليه فى كل تجاربه ، والذى وصفه بأنه أعظم من جربه من الوسطاء ، وبنى عليه كل كتابه ، وهو مستر سلون ، لايعقد الجلسات الا فى بيته . فالظواهر كلها تتم فيه لا خارجه . والداخل الى الجلســة يحتاج الى استئذان صاحب الدار أولا ، لأن المكان ليس مكانا عاما . ومن هنا يمكن التحكم فى أشخاص الحاضرين وعددهم. ثم ان عقد الجلسات فى المنزل يترك الفرصة لاعداد المكان اعدادا خاصــا ولتزويده بالأسباب المعينة على خداع الحاضرين .

شهود الجلسة والخداع

أما الحاضرون أنفسهم ممن يشهدون هذه الظواهر فعددهم ــ كما يقول رئيس المعهد الدولى للبحث الروحى ــ يتراوح بين عشرة وخمسة عشر شخصا . وهو يشترط لنجــاح الجلســة أن يكون نصف هذا العدد

على الأقل أعضـاء ثابتين لايتغيرون ، من المـواطبين على حضـور كل الجلسات . ويعلل الروحيون ذلك بأن التوافق والتعارف شرط ضرورى للجلسـة الناجحة . ولكن حقيقـة الأمر هى أن اشتراط هذا الشرط ليس الا وسيلة من وسائل التحكم فى كل مايجرى فى الجلسات ، مما يضمن أن لا يخرج الأمر من أيدى المدبرين لهـا . وبعد فما أسهل تعليل الفشل فى احداث الظواهر اذا تعذر ذلك بسبب شـدة الرقابـة أو عدم مواتاة الظـروف ، بأن الوسيط غير ناجح ، أو أنه مجهد مكدود ، أو أن شهـود الجلسـة غير متوافقين ، أو أن بينهم من حضر الى الاجتماع شاكا أو متحديا . وهم يزعمون أن الاشعاعات التى تنبعث من مثل هذا الشخص تفسد الظروف المهيئة لنجاح الظواهر . بل ان فندلاى يذهب فى الاحتياط لنفسه وللروحيين الى أبعد من هذا المدى حين يقـول : (وهنـاك أناس لايحصلون على نتائج قط على الرغم من عدم وقوفهم موقفا عدائيا ، وعلى حين لايكونون قد أخطأوا قط ـ على حافة العالم الأثيرى ص ٤٣) . وهو يعلل ذلك بعدم حدوث الانسجام والتـوافق ، فهم فى زعمه (يحـدثون اضطرابا فى اهتزازنا) . (فهناك بعض شخصيات لايمكنهم تكوينهم من التوافق مع بعض الناس هنا على الأرض . وذلك لأن اهتزازاتهم متغايرة مضطربة . فاذا غشوا حجرة التحضير فانهم يحبطون كل محاولـة يأتيها سكان ذلك العـالم الآخر للاتصـال بهم ـ ص ٤٤) . فاذا تعـرضت الظواهر أثناء انعقاد الجلسـة للاضطراب أو الضعف أو التوقف ـ وكثيرا مايحدث ذلك ـ طلب من الحاضرين الاشتراك فى الغنـاء أو فى سمـاع الموسيقى (على حافة العالم الأثيرى ص ٤٥) . ويزعم الروحيون أن ذلك يعين على تجميـع القوة الروحيـة ويهيىء الظروف للاتصـال ، فتشتد الظواهر الروحيـة مرة أخرى . ذلك هو زعم الروحيين . أمـا أصحاب العقـول السليمـة فهم لايستطيعـون تعليل ذلك الا باتاحـة الفرصـة

للمتلاعبين والهاء المراقبين عن الانتباه • فهو شبيه بالموسيقى أو الغناء الذى يتخلل فصول المسرحية ومشاهدها ، يتسلى به الحاضرون ريثما يتمكن الذين يعملون خلف الستار من رفع المناظر القديمة واعداد المناظر الجديدة• ويؤيد ذلك أن هناك وسائل أخرى لتلهية الحاضرين وصرفهم عن الانتباه • منها ــ على سبيل المثال ــ مايزعمونه من أنه (اذا وجد نساء كان من المستحسن أن يتبادلن الجلوس مع الرجال بقدر الامكان ، لأن هذا يساعد على توافر الظروف عن طريق اختلاط اهتزازات الجنسين الكثة والرقيقة اختلاطا ملائما ، ثم يتحدث المجتمعون ويحمى وطيس الحديث ، لأن الكلام يساعد على ايتاء الظروف ــ ص ٤٥) • ومن المعروف أن الحاضرين يجلسون متلاصقين متشابكى الأيدى • فاذا كان ذلك كله فى الظلام وعلى أصوات الموسيقى الحالمة أو مصاحبا للغناء الجماعى ، ألا يعين ذلك على صرف انتباه الذكور والاناث على السواء ؟ وذلك كله مع ملاحظة أن نصف الحاضرين على الأقل من الأعضاء الدائمين المواظبين ، الذين يجاهرون بتصديق كل ما يقال وما يحدث، ويؤكدون أنه خارق للعادة فى مطابقته للواقع ولحقيقة الأمر • ويتردد ذلك فى جنبات الاجتماع من مختلف الأفراد حتى يقع فى وهم الزائر البرىء أن ذلك كله دليل على صدق الوسيط وعلى نجاح الظواهر التى تجرى أمام عينيه •

هل فى هذه التجارب بينة علمية صحيحة ؟

وقد جمع فندلاى فى كتابه (على حافة العالم الأثيرى) كل ما اجتمع له من عجائب وخوارق خلال تجاربه الروحية وجعل فى مقدمتها ثلاثة حوادث اعتبرها أقوى الأدلة على مزاعمه ، فأفرد لها الفصل السابع من كتابه تحت عنوان : ثلاثة حوادث رقم ١ • ولو تأمل القارىء هذه الحوادث متمعنا فاحصا لوجد أنها جميعا لاتصلح أن تكون بينات ، لأنها جميعا

تتعلق فى كل حالة من هذه الحوادث بالمؤلف وبشخص آخر . فالمسألة كلها مرهونة بصدقهما واخلاصهما وانتفاء الغفلة عن أيهما . أحد الأشخاص المستشهد بهم أخوه . والآخر قسيس مريب حصل على دكتوراه فى اللاهوت ، وهو من دعاة الروحية ، والواقعة التى يرويها تتعلق بأحد وسطاء الروحية ممن يتسمون باسم مريب تفوح منه رائحة اليهودية (داڤيد دوجيد David Duguid) . والشخص الثالث الذى تقوم عليه البينات الثلاث المزعومة سيدة مجهولة تدعى وود سمز Mrs. Wood Sims . ومطلوب من القارىء أن يؤمن بهذه الأوهام اعتمادا على ذمة المستر فندلاى وأخيه ، أو القسيس المريب ، أو السيدة وود . هذه هى أقوى بينات المؤلف التى صدر بها حججه تحت عنوان (ثلاث حوادث رقم ١) . أليس واضحا بعد ذلك كله أن البينة العلمية لايمكن أن تقوم بمعناها الصحيح وسط هذه الظروف والملابسات ؟ فالمعاذير التى تلتمس فى حالة الفشل كثيرة ، وأدوات الخداع ووسائله متوافرة ، كالظلام والخباء والآلات المنبثة فى أنحاء الحجرة وفى سقفها وأرضها وجدرانها ، بين ظاهرة وخفية ، مما يحتال على وجودها بأنها آلات لتسجيل الصوت أو الحرارة أو الوزن أو للتصوير أو للاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية . فالزعم بأن تجارب الروحيين تجارب علمية زعم باطل يقوم على خداع الناس ببناء الكلام على بعض قوانين الطبيعة فى الذبذبة والموجات ، والتمويه عليهم بحشد الآلات والأدوات. وتمسح الروحيين بقوانين الطبيعة وأجهزة التجريبيين يشبه تمسح الهدامين بآيات القرآن حين يحرفونها عن مواضعها ويخرجونها عن دلالتها لكى تبدو أقوالهم كأنها متفقة مع الدين . فالتجريب العلمى يتميز أولا وقبل كل شىء بامكان اعادته وتكراره اذا توافرت شروط محدودة واضحة . أما شروط الروحيين فهى غامضة لاسبيل الى تحقيقها . وهى غير محدودة

بظواهر واضحة محسوسة أو معقولة يمكن الاحتكام اليها ومراجعتها . فاذا حاول شخص أن يعيدها بنفسه بعيدا عنهم وعن معاملهم ثم فشل — وهو فاشل لامحالة — رد فشله الى ظروف لايمكن أن توصف علميا بأنها نقص فى توافر الشروط .

الصور الروحية

أما البينة الكبرى التى يطنطن بها الروحيون وهى تصوير الأشباح بآلة تصوير تلتقط صورهم فى الأشعة تحت الحمراء فمن المهم أن يعرف القارىء أن الذين يلتقطون هذه الصور المزعومة أشخاص معينون ممن يسمونهم « وسطاء » ، فهم وحدهم الذين يقومون بالتقاط الصور . وليس مسموحا لغيرهم بأن يقوم بهذا العمل . وكل مايسمح به للزائر المتشدد هو أن يشترى الألواح الحساسة ويضعها فى آلة التصوير . أما آلة التصوير نفسها وأما الذى يلتقط الصورة فلا سلطان له عليهما ولا رقابة . على أن صور الأشباح الملتقطة والمزعوم أنها أرواح كلها صور غائمة . والروح يظهر فيها مغلفا بثوب شفاف أبيض كثيف نوعاما بحيث يحجب قسمات الوجه وأكثر تفاصيل الجسد . وليس بين الصور الملتقطة صورة واحدة يبدو فيها الوجه سافرا تماما . فهو غائم بحيث يتعذر الاستدلال على صاحبه أو اقامة الحجة على مطابقة الصورة الملتقطة لبعض الوسطاء أو الأشخاص .

علماء الطبيعة والطب المشتغلون بالروحية

وأحب هنا أن أجلى شبهة ينخدع بها كثير من الناس ويستغلها دعاة الروحية أوسع استغلال ، وهى أن بين معتنقى الروحية والمخدوعين بدعاواها بعض علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبينهم كثير من المشهورين بدقة بحوثهم ونجاحها . والواقع أن الحقائق الكونية التى اكتشفها الانسان واستغلها حتى الآن والتى سوف يكتشفها

ويستغلهــا من بعد ، ليست الا معارف جزئية تفيد معرفــة كل جزء منها على حدة ، ولكنهــا لاتفيد ادراك الكل الذى ينتج من ربط مابين الأجزاء والوحــدات فى كل الميــادين ماعرف منهــا ومالم يعرف . ولذلك كانت براعــة كل واحد من الباحثين فى هذه الفروع أو المكتشفين لبعض أسرارها محصورة فى دائرة لايتجاوزها ولايتعداها الى غيرها من الميادين ، وقــد يكون بعد ذلك متوسط الخبرة فيما عداها من شئون . بل المعروف أن بين المشهورين من المشتغلين بالعلوم التجريبيــة كثيرا ممن تغلب عليهم الغفلــة والسذاجة وتجوز عليهم الحيلــة والخداع بأيسر سبيل ، لطول عكوفهم على أنفسهم وانكبابهم على الدائرة الضيقــة التى حصروا أنفسهم فيها لايحولون عنها انتباههم ، مما يعــزلهم عن النــاس ويضعف خبرتهم بالحياة ، ويجعل كل واحد منهم أقرب الى الصانع الماهر منه الى العالم المحيط . ولكن الغــرب المفتون بالمــادة وبــدراساتهــا التجريبيــة والمحتقر لما عداها ، هو الذى سماهم scientists ، واشتق لهم هذا الاسم من الكلمة التى تدل على المعرفة فى اللغة اللاتينية (sciens) . وجرينا نحن من بعد على هذه التسمية فترجمنا الاصطلاح الى « علماء » . فالنبوغ فى فرع من فروع هذه الدراسات اذن لايكفى لحماية المشتغل به من الخداع ومن الغش الذى لابد لاكتشافه من توافر الحصافة الاجتماعية والادراك العام والتقدير الصحيح الملهم الشامل .

ومع ذلك كله فمن المعروف المشهور أن مجلة « سينتفيك أمريكان » قد أعلنت عن جائزة مالية ضخمــة لمن يقيم الحجــة على صدق الظواهر الروحيــة . ولاتزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد رغم انتشار الروحيين ونفوذهم وبراعتهم فى أمريكا . وقد ضم الى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكى دننجر للغرض نفسه ، ولم يظفر بها أحد أيضا . ومن المعروف المشهور أيضــا أن السحرة يعارضون الروحية ويتحدونها ،

وعلى رأسهم الساحر الانجليزى ماسكيلين والساحر الأمريكى هاودينى . وقد خلف هذا الأخير فى المعارضة بعد موته دانتجر . وقد استطاع الساحر الانجليزى ماسكيلين أن يحدث تجسدات مثل التجسدات التى يحدثها الروحيون . فهل تدرى ماذا كان رد الروحيين عليه ؟ قالوا ان الساحر لم يكن هو نفسه الذى أحدث هذه التجسدات ولكنه استعان على احداثها بوسيط روحى . والسؤال الذى يطلب من الروحيين الاجابة عليه هو : لماذا تشارك الأرواح فى هذا التدليس الذى يشوه سمعة الروحيين ويهدم الروحية ! ان صح ما زعمه الساحر فالروحيون كذابون غشاشون . وان صح مايقولونه هم فى الساحر فالأرواح التى يستعينون بها أرواح شريرة مدلسة لايصح الوثوق بها والاطمئنان الى ماتقوله ، وترك الدين الثابت الصحيح الى أوهامها . أما الساحر الأمريكى هاودينى فغرائبه مشهورة والظواهر التى كان يجريها أمام الناس أعجب من ظواهر الروحيين . ولكن الروحيين لم يعدموا تعليلا ، وان كان تعليلهم فى هذه المرة أسخف من تعليلهم لتجسدات الساحر الانجليزى ماسكيلين . فقد زعموا أن هاودينى الساحر كان وسيطا روحيا موهوبا ولكنه كان يكتم وساطته وينكرها طلبا للربح . واعجب معى لرجل يقول انه ساحر ــ وهو أعرف بنفسه ــ فيصر الروحيون على أنه وسيط روحى . ولماذا يكتم الرجل وساطته ويدعى أنه ساحر طلبا للربح ، وهو يستطيع أن يربح مالا وفيرا باسم الروحية ؟ بل المظنون أن يكون ربحه من الأخيرة أكبر ، لأنها أشد غرابة وأكثر اجتذابا لمن ينشدون التسلية بالتماس العجائب والغرائب .

السحر والروحية

ولاينبغى أن يغيب عن بالنا فى هذا المجال أن السحر يقوم فى بعض صوره على الاتصال بالشياطين من شرار خلق الله . وينبغى أن يكون

ذلك شيئا مسلما عند كل مسلم قرأ ما جاء عن هاروت وماروت فى سورة البقرة . وماجاء عن السامرى فى سورة طه ، وماجاء عن الاستعاذه بالله من شر السحرة فى سورة الفلق . وهناك ضرب آخر من السحر قوامه التسلط على نفوس الحاضرين واسترهابهم ، حتى ترى أعينهم مايريد الساحر أن يريهـا اياه خلافا لما هو واقع فى الحقيقـة . وهذا الضرب من السحر هو الذى وصفه الله سبحانه وتعالى فيما أنزل فى سورة الأعراف وفى سورة طـه من قصة سيدنا موسى مع سحرة فرعون (فلمـا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ــ الأعراف ١١٦) (. . . فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ــ طه ٦٦) . وهذا الضرب من ضروب السحر هو الذى يمارسه بعض فقراء الهنود اليوم حين يقذفون الحبل فينتصب وحده فى الفضاء ويصعد الفقير عليه متسلقا أمام جمهور الناس .

ونخلص من ذلك كله الى أن أعمـال الروحيين تدخل فى واحـد من أقسام ثلاثة : (١) الغش والخداع ، (٢) التـأثير المغنـاطيسى على الحاضرين ، (٣) الاتصـال بشرار خلق الله . وان أدنى تفكير يهدى الى أن الأرواح لايمكن أن تعيش فى عالم لاتحده ضوابط يسمح لكل أفاق ولكل فاسق أن يستدعى أى روح من أرواح فضلاء خلق الله وصالحيهم المؤمنين فيستجيب لأمره فى الحال ، كأنه خادم المقهم يخف لأول اشـارة ، أو المجرم يقاد للمحقق ، وكأنهم ولا عمل لهم الا الاستجابة لكل فارغ يتسلى ويقتل فراغه ، ولكل خبيث موكل بهدم الثابت المستقر فى قلوب الناس من دين وتقنين كما سأبينه من بعد ، ولكل دجال مضل لاهم له الا اتخـاذ ذلك وسيلـة للسيطرة على العـوام من المرضى والمنكوبين أوسلبهم أموالهم .

ولا ينبغى أن يغيب عن بالنا مع ذلك أيضـا أن بعض مايموه به الروحيون على الحضور من الكشف عن بعض ما فى نفوسهم أو بيوتهم أو ماضى حياتهم ، كل ذلك يمكن الوصول اليه بالتنويم المغناطيسى . ولاحاجة بالناس الى أن يتجاوزوا فى تعليله هذه الحدود فيذهبوا الى أنها دليل على امكان الاتصـال بأرواح الموتى .



وأنتقل بالقـارىء بعد ذلك الى المرحلـة الثانيـة من هذا الحديث لأعرض عليه بعض نماذج من مزاعم الروحيين مبينا فسادها وتناقضها .

المس الروحى

نشرت مجلة (عالم الروح) فى عدد خاص جمع العددين ١٢٩ ، ١٣٠ نص محاضرة ألقاها صاحبها فى كل من نادى القضاة بالقاهرة وبالاسكندرية، عرض فيها للمس الروحى فقال : (فأما المس الروحى وهو هيمنة روح شرير مشاغب على شخص ما ، فانه لايسبب له أمراضا وظيفية أو عضوية فحسب ، بل يدفع به فى بعض الأحيان الى ارتكاب جريمة قتل ضد غيره أو ضد نفسه ، أو يدفعه الى تناول مخدر أو مسكر حتى ينهار فيه) . ثم أخذ المحاضر فى سرد أمثلـة يدلل بها على صدق دعواه نقلا عن المجلات الروحيـة التى تصدر فى انجلترا وأمريكا ، فى قصص لاتخلو تفاصيلهـا من تناقص يتعارض مع مايدعيه الروحيون أنفسهم من قواعد وأصول .

مع روح سفاح

فمن ذلك مثلا مايروى عن حديث دار فى احدى جلسـات الروحيين فى أمريكا مع روح قاتل كان قد ارتكب جريمته مرغما ـ حسب زعمهم ـ

تحت ضغط روح ضخم الجثة كان يبدو له ويهدده فى حياته . ويزعم الراوى أن روح هذا القاتل تولاها الفزع فجأة أثناء الحديث لأن الرجل الضخم الجثة لاح لها من جديد يحمل فى يده خنجرا ويصحبه زميلان قصيران . فأخذت الروح تصيح : ركبتى ! لقد دفع بالخنجر فى ركبتى وفى ساقى الأخرى ! ساقى ! ياللشيطان انه يطعننى ! . . . الى آخر ماجاء فى القصة (ص ٦ من العدد نفسه) . وهذه القصة الشيطانية العجيبة تناقض مايزعمه الروحيون أنفسهم من أن لكل جلسة من جلسات الروحية روحا حارسا يتولى تنظيمها وذود الأرواح العابثة عنها . وتزعم الدراسات الروحية الخرافية أن لهذه الأرواح الحارسة سلطانا كبيرا تضعف أمامه أرواح الأشرار . فأين كان ذلك الروح الحارس المزعوم عن روح القاتل المظلوم ؟ !

ارواح المنتحرين

ومن أمثلة هذا التناقض أيضا مازعمته بعض هذه القصص من أن بعض الأرواح الشريرة التى أنهى أصحابها حياتهم على الأرض بالانتحار تضيق ذرعا حين تكتشف بعد الانتحار أنها لاتزال حية . ولذلك تمضى فى متابعة عملية الانتحار ! (فاذا ما اتصلت هذه الأرواح بذوى الحساسية الوساطية من الأحياء ظنوا أن جسوم هؤلاء جسومهم) فيدفعون أصحابها للانتحار ! ص ٨ من العدد نفسه) . وهذا الزعم يناقض مايزعمه الروحيون أنفسهم من أن الروح صورة تطابق جسم صاحبها تمام المطابقة ، وأنها مرئية ملموسة مدركة الكيان والحدود بالنسبة لنفسها . حتى ان كثيرا من الأرواح تظن أنها لاتزال مستمرة فى حياتها الدنيا . فكيف تظن الأرواح اذن أن جسوم الغير جسوم لهم مع أن أجسامهم الحقيقية منظورة ملموسة لهم فيما يزعمون ؟

معالجة ارواح المجرمين

ومن أمثلة تناقضهم أيضا مازعمته هذه القصص من أن بعض الدوائر الروحية نجحت فى رد الطمأنينية الى أرواح القتلة والسفاحين المضطربة بعد

أن أفهموها حقيقة موقفهـا وطلبوا اليها (أن تتنبه لوسطها الجديد حتى ترتقى فى حياتها الروحية — ص ١١) . فهذه الدوائر الروحيـة تعمل — حسب زعمهم — (على انقاذ هذه الأرواح الحائرة بافهامها مقامهـا الجديد . فاذا ما تنبهت الى هذا الوسط الجديد زالت عنها هذه الآلام النفسيـة — ص ١٠) . ومن عجب أن تظل هذه الأرواح الضالة الشريرة فى قلقهـا واضطرابها حتى تنبهها دائرة روحيـة فى الحياة الدنيا . أليس الأولى بهذه المهمـة سكان عالم الروح نفسه الذين يتولون قيـادة هذه الدوائر الروحيـة ، والذين يعالجون ساكنى الأرض فى حياتهم الدنيـا ويرشدونهم ؟ هل يعقل عاقل هذا الخلط الذى لا مبرر له ؟ أرواح الموتى ترشد الأحياء ، بينما الأحياء يرشدون أرواح الموتى ؟ ! ألا يذكر هذا الخلط بأبيات الأعشى التى يتندر بها النقاد حيث يقول :

علقتهـا عرضـا ، وعلقت رجـلا ... غيرى ، وعلق أخرى غيرها الـرجل
وعلقتـه فتـاة ما يحـاولهـا ... من أهلهـا ميت يهذى بهـا وهل
وعلقتنى أخـيرى ما تـلائمنى ... فاجتمـع الحب حبـا كلـه خبل !

وأدعى من هذه المزاعم للضحك والسخرية أن الروحيـة قد أصبحت بهذا الاعتبار خطوة الى الأمام فى الدراسات النفسية الفرويدية . فقـد كان الفرويديون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأحياء بطريق مايسمونه التحليل النفسى ، فجاء هؤلاء الروحيون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأموات أيضا . أليس هذا طريفـا ومضحكا ؟ بل أليست هذه المزاعم أشد فتكا بالعقول وافسادا للمجتمع من تدخين الحشيش والأفيون ؟

يقص خصلة شعر من روح امه

ومن دعاواهم العريضة التى لاتثبت للمناقشة مايزعمونه من أن أحد

المشتغلين بالأمراض العصبية فى جامعة من جامعات أمريكا قد استطاع (أن يجسد روح أمه وأن يقص خصلة من شعرها ثم يفحص بعدئذ الشعر فحصا هستولوجيا ميكروسكوبيا — ص ١٧ من العدد نفسه) . فاذا كانت الروح تستطيع التجسد بحيث تصبح ملموسة محوسة لكل انسان ، وبحيث يمكن قص خصلة من شعرها والاحتفاظ بها ثم تظل الخصلة المقصوصة متجسدة بعد أن يزول تجسد صاحبتها ، فما الذى يمنع الروح من البقاء فى هذه الحالة ومعاودة نشاطها فى الحياة الدنيا مع الناس مرة أخرى ؟ يقول الروحيون ان الانسان مكون من جسم مادى ومن آخر أثيرى يتخلله ويطابقه . فاذا كان الانسان يتخلص من الجسم المادى عند موته ويحتفظ بالجسم الأثيرى ، فكيف يستطيع استعادة الجسم المادى مرة أخرى ؟ واذا كانت المسألة كما يزعمون هى خفض ذبذبة الجسم الأثيرى حتى يصبح منظورا ملموسا ، فلماذا يتخلص الانسان عند موته من الجسم المادى ؟ لقد كان ينبغى أن يكتفى فى هذه الحالة بارتفاع ذبذبته حتى يستحيل من جسم مادى الى جسم أثيرى ، وذلك مقابل حدوث العكس عند انخفاض ذبذبة الجسم الأثيرى لكى يتحول الى جسم مادى ملموس ، كما يزعمون حدوثه فى جلسات تحضير الأرواح .

الاستعانة بالأرواح فى كشف الجرائم

ومن دعاوى الروحيين المتهافتة أيضا أنهم يؤكدون امكان (الاستعانة بالأرواح فى كشف جرائم القتل خاصة — ص ٢ من العدد السابق) . ويستدلون على ذلك بأمثلة كثيرة يحشدونها ويحيلون اليها . فاذا كان من الممكن للروح أن تسيطر على انسان وتقوده الى ارتكاب جريمة يكون من آثارها أن يسجن أو يقتل ، فما هو الضمان لأن تكون الروح حين يستعان بها فى الكشف عن المجرم بريئة من سوء القصد ؟ فقد ترشد الى غير المجرم مثلا بدافع من الرغبة فى حماية المجرم أو ايذاء برىء ، مادام العالم قد أصبح فوضى على مايزعم هؤلاء الخرفون المفسدون ؟ .

الوسيطة تتحول الى رجل عجوز

ومن خرافاتهم التي يروونها نقلا عن شيخهم المشهور سير آرثركونان دويل فى كتابه (حافة المجهول) ، مازعمه الراوى من أن الوسيطة قد تحولت أمام عينيه (الى رجل عجوز صفيق له ظهر منحن وشفتان متهدلتان ـ مجلة عالم الروح العدد ١٣١ ص ١١) . ولست أدرى كيف يمكن لرجل يفكر تفكيرا علميا أن يقبل هذا القول ؟ هل هذه روحية أم سحر أم شعوذة ؟ وهل يمكن أن يستقر فى العالم نظام اذا سادته مثل هذه الظواهر وأصبحت شيئا طبيعيا مألوفا ميسور الحدوث على يد أى انسان ؟ ثم يزعم الراوى أن الروح الذى حل بجسد الوسيطة فمسخه وشوهه على ذلك النحو قد تكلم فاذا هو يجهل أنه ميت ، حتى تلطف شهود الجلسة فى اقناعه بذلك . فاذا كان يجهل موته حقا فكيف يستعين بجسد وسيطة لاظهار نفسه ؟ وأمعن من ذلك كله فى التخريف والتناقض مازعمه الراوى من أن هذا الروح شاركهم فى تناول الخبز والشاى ورجاهم أن يزودوه بكوب آخر منه ، لأنه لم يذقه منذ زمن بعيد . فكيف تأكل الروح أو تشرب من طعامنا وشرابنا المادى مع التباين الأساسى ـ كما يزعم الروحيون أنفسهم ـ بين طبيعتيهما ودرجتى اهتزازيهما ؟ !

ذلك وأمثاله كثير فى كتب الروحيين وفى مجلاتهم لاطائل وراء احصائه واستصائه . فلاكتف منه بما قدمت من أمثال لأصل بالقارىء الى ما أريد أن أنتهى اليه من الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة . وانى معجل له بالنتيجة ليضعها بين عينيه من بعد . الروحية دين جديد تريد الصهونية العالمية الهدامة أن تقيمه على انقاض الأديان السماوية أو على أنقاض المسيحية والاسلام على وجه أدق .

*

الروحية دين جديد

أما أن الروحية دين جديد فذلك مالا أتكلف التدليل عليه لأن كلام الروحيين صريح فى ذلك وحسبى أن أنقل بعض مايرددونه . جاء فى العدد ١٢٧ من مجلة « عالم الروح » تحت عنوان (حديث الروح الكبير هوايت هوك White Hawk) مايأتى : (يجب أن تتحد فى هذه الحركة، فى هذا الدين الجديد . يجب أن تسودنا المحبة ، ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم . . . رسالتى أن أواسى المحروم ، وأساعد الانسان على تحققه فى نفسه من الله سبحانه . الانسان اله مكسو بعناصر الأرض « ؟ ! كذا » . وهو لن يدرك مافى مقدوره هو مالم يحس بجزئه الملائكى الالهى . . . ان الروحية اليوم تكفلها يد الحراس من الأرواح والسادة معلمى البشر ، وما أكبرها يدا . وأولاء هم الذين خلقوا الحركات المتعددة منذ مائة سنة (١) . فهم الذين وضعوا أسس الثيوصوفية والفكر الحديث والعلم المسيحى الحديث — ص ٧ ، ٨) . ويقول الروح المزعوم أيضا (. . . ولذا فالروحية ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد واسع للعالم كله — ص ٨) . ويعود لبيان ما أجمله من قبل فيقول (لقد اختار مؤسسو الثيوصوفية وسيطا ، واختار دعاة العلم المسيحى وسيطا . وكذلك كان للفكر الحر وسيط .

---

(١) من المعروف ان الصهيونية الهدامة تكمن وراء كل الحركات السياسية والاجتماعية الكبيرة فى القرن الأخير ، بل منذ الثورة الفرنسية . ومعنى هذا أن هذه الصهيونية الهدامة هى نفسها التى تخترع هذا الكلام وتنسبه للأرواح . وواضح من كلامهم عن « العلم المسيحى الحديث » أنهم يعتبرون المسيحية المأثورة مسيحية تاريخية . وهذه المحاولة نفسها تطبق الآن على الاسلام ، وقد نجحت فى الهند . وانا أنبه الى أنها تسير الآن بخطى حثيثة بين بلاد العرب وفى مصر خاصة ، بفضل سماسرة يشغلون مراكز كبيرة تجعل لهم من النفوذ ما يعين على تنفيذ هذه الخطط فى مختلف النواحي الثقافية والاجتماعية .

نعم كان مؤسسو هذه الحركات الثلاث في الأرض وسطاء . ولكن أتباعهم تحدثوا بالوساطة مستخدمين الباب ، ومن ثم أعيق العمل . أما الآن ونفس هؤلاء السادة المعلمين قد اختاروا أدواتهم — وأقصد بالأدوات أولئك الذين يعملون الآن في سبيل الروحية — فالروحية اذن تحتضن الجميع ولا تستثني أحدا . ومن هنا كانت قوتها . يقول الناس في زمانكم ان الطقوس والفرائض عديمة النفع (١) . ولكن طقوسهم وفرائضهم تنحصر في تدريب الناس على تركيز القوة الروحية — ص ٩) .

وجاء في العدد ١٢٦ من مجلة « عالم الروح » تحت عنوان (الروحية العالمية) وبتوقيع « دكتور على عبد الجليل راضى » ما يأتى (... ان هذه المنظمة ستكون لكل البشرية . وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم الروحى طريقة جديدة للحياة ، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته . انهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب . سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد ، بين العقائد والأديان (٢) . سوف يقذفون بعيدا بالجهل ليحل الحق محله . ان هذا ليس مهمة سهلة كما يقولون ، ولكنهم يتطلبون منا البساطة والتواضع ، وأن تكون العضوية فى هذه المنظمة بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسى . ويجب أن لايكون هناك رسم عضوية أو غرامة من أى

---

(١) الذين يقولون ذلك هم مروجو الالحاد والمفسدون من سماسرة الصهيونية العالمية الهدامة . ومما يدعو الى الأسف أن مثل هذه الدعايات نفقت سوقها وراجت بضاعتها بين أوساط الشباب من ضحايا التعليم المنحرف فى وضعه اللادينى الذى آل اليه أمره .

(٢) ارجو ان يلتفت القارىء الى التشابه الواضح بين هذه المنظمة وبين الماسونية من جهة ، وبينها وبين دعوة « شهوديهوه » الصهيونية من جهة أخرى ، كما سأبينه من بعد .

نوع كان (١) . يجب على المنظمة ألا تعظم أى انسان . وفى أماكن اجتماعها يجب ألا تعلق أى صورة أو يقام أى تمثال لأى فرد — ص ٨) .

هذه كلمات صريحة تكشف عن أهـداف هذه الدعوة الهدامة التى تتستر تحت اسم الروحية وتستدرج السذج وضعاف الايمان الى أوكارها بزعم أنها تحارب المادية والالحاد . فمن شاء مزيدا من البيان فاليه كلاما أصرح نشره محمد فريد وجدى فى عدد فبراير ١٩٢٠ من مجلة «المقتطف» تحت عنوان (اثبات الروح بالمباحث النفسيـة) . نقلا عمن يـدعى القس سنتون موزى (٢) الذى زعم أنه تلقى كلامه عن عالم الروح . قال محمـد فريد وجدى فيما نقلـه عن الأرواح المزعومة : (نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون قبلنـا ، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم . فالهنا هو الههم ، الا أن الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية وأكثر صفات الهية... لاتخضع لأية عقيدة مذهبيـة . ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لاتستند الى العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحيا جاء لأحوال خاصـة فى عصر من العصور . وليس هو بامتياز لأمـة دون أمة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسه للانسان شيئا فشيئا) . ويصرح الروح المزعوم فى هذا المقال أن الأديان على اختلافهـا قد (أوحيت فى أزمان مختلفة لأمم خاصة احتو تهـا أحوال خاصـة ، وأن ليس فيها ما يصح الركون اليه فى كل أدوار البشر وجميع أجيالهم) لأنها فيما يزعم — ولعنة الله على المفترين — (وحى مشوب بالخرافات التى كانت عالقة فى عقول المرسلين بها . أولئك

---

(١) فما هو مصدر تمويل هذه المنظمة اذن ؟

(٢) لاينبغى أن يخدع القارىء بأن قائل هذا الكلام قسيس . فمن المعروف أن من أساليب اليهود الهدامة أن يندسوا بين صفوف القسس ويتخفوا تحت أرديتهم الكهنوتية ليهدموا من الداخل . على أن بعض هؤلاء الموصوفين بأنهم قسس هم قسس فى كنائس الروحيين الخاصة .

المرسلين الذين نعتبرهم وسطاء ليس الا .) (١) .

فى ضوء هذه النصوص الصريحة التى تكشف عن حقيقة نوايا الروحيين نستطيع أن ننظر فى سلسلة المقالات التى نشرها الشاعر اللبنانى حليم دموس فى (عالم الروح) تحت عنوان (الرسالة الداهشية) . وهى تدور حول تمجيد دجال مشهور اسمه (داهش) كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤ استجابة لطلب الدوائر الدينية ، وقد أحاط حليم دموس ــ الذى لقبته المجلة بشاعر الروح ــ هذا الدجال بهالة من التقديس ترفعه الى مرتبه النبوة ، فجعل سلسلة مقالاته تلك فى رواية غرائبه ومعجزاته المزعومة .

الروحية والمنظمات الدولية

ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن وبالانجيل فانهم يملئون كتبهم بآيات القرآن والانجيل التى يحرفونها عن مواضعها ويلوونها عن مقاصدها ليديروا بها رءوس ضعاف النفوس والايمان من المسلمين والمسيحيين . وأسلوب الروحيين فى هذا الصدد

---

(١) يقول الدكتور ميلر بروز فى مؤتمر « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » الذى عقد فى أمريكا سنة ١٩٥٣ : (ان الشكل الذى يأخذه اى وحى تقرره الآراء العامة السائدة فى العالم فى الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما . وهذه لايمكن ابدا أن تكون كافية أو دقيقة . ولهذا يجب دائما أن تصحح بعد . غير انها فى وقت الوحى تقوم بمهمتها فى اداء حقيقة دينية هامة . هى الحقيقة التى تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة ــ ص ٤٧ من كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » طبع فرانكلين .) والتشابه واضح بين هذا الكلام وبين كلام الروحيين مما يدل دلالة واضحة على انهما صنعا فى مصنع واحد . ونجد مثل هذا التشابه أيضا فى مواضع كثيرة من كتاب « مختارات امرسون » الذى طبعته اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية باشارة السفارة الأمريكية . وقد سبق أن قدمته فى العدد الأخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر . فليرجع اليه هناك من اراد مزيدا من البيان.

شديد الشبه بأساليب بعض الدعوات المريبة الأخرى التى تجمعها بها صلتها بالصهيونية العالمية مثل الماسونية والتسلح الخلقى وشهود يهوڤاه كل هذه الدعوات وأشباهها كالشيوعية والروتارى والأسود (Lions) والقلم وماشئت من أسماء هذه المنظمات الدولية تلتقى فى الدعوة الى ديانة عالمية تتخذ وسيلة لتحطيم العصبيات الدينية والقومية .

اساليبهم فى استدراج ضحاياهم

ولهم جميعا أسلوب واحد فى تصيد الضحايا واستدراجهم . فهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق لايرفض الاستجابة له رجل فاضل ، كالانسانية ، والاخاء ، والحرية ، والمساواة ، والبر . ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة ، بل يتسربون الى أعماق قلوبهم من أيسر طريق وبأحب أسلوب . فالروحيون مثلا يبدءون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادية والالحاد ويحاولون اثبات استمرار الحياة بعد الموت حيث الثواب والعقاب. فيطمئن الضحية الى صدق نواياهم . وعند ذلك يعرضون عليه ما أشكل عليه فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع والحوادث ومتشابه الآيات ، يفسرونها تفسيرا يلبس ثوب العلم ويتفق مع مذهبهم وفروضهم التى يدعونها ، فيزداد اطمئنان المريد اليهم بعد أن يجد نفسه وقد فهم فى ضوء تعاليمهم ومزاعمهم ما أشكل عليه فهمه من قبل . وفى هذه المرحلة يصبح ميله الى تصديقهم أشد ، فيتدرجون به الى القول بأن رسل الله وأنبياءه ليسوا الا وسطاء بينه وبين خلقه يبلغون رسالته . وأن هذه الرسالة قائمة لاتنقطع لأن خلق الله فى حاجة دائمة الى هدايته . وما داموا كذلك فالوساطة دائمة . ثم يقولون ان لب الدين هو بذل الخير لخلق الله ، ولا حرج على الناس فيما وراء ذلك . وأن طقوس الأديان على اختلاف صورها ليست الا أساليب لبلوغ هذه الغاية . وأن الناس على اختلاف أديانهم بعد سواء ، مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وبوذيهم ، كلهم يعيشون

اخوانا فيما وراء الموت ، وأن باب التوبة مفتوح أمام الكافر والفاسق والمخطىء بعد الموت ، وأن فرصة الترقى متاحة له دائما ، وأن الجنة والنار حالة عقلية أو حالة نفسية ، أو هما واقع يجسمه الفكر ويصنعه الخيال الذى يعكس باطن صاحبهما وحالته النفسية كما يزعمون ، ولا يزال المريد يسمع فى أوكارهم وفى منظماتهم وفى مجلاتهم كل يوم مايؤيد هذه الأوهام ويزيدها رسوخا فى نفسه ، ويسمع معها فى الوقت نفسه كلاما جميلا فى الحث على التمسك بالخلق الفاضل والتسامح وترك التكالب على حطام الدنيا ، يوهمونه أن الناطق به روح كبير ، مثل مايزعمونه عن الروح المسمى سيلفربيرش ، الذى تزعم الدوائر الروحية فى الغرب أنه المسيح ، بينما تزعم بعض الدوائر الروحية فى بلاد المسلمين أنه الخضر ، وعند ذلك يجد المريد نفسه وقد انسلخ من دينه وضل الطريق ، فقد تحرر من التكاليف والشعائر ، وشك فى صريح ما بين يديه من نصوص فأصبح يتأولها تأولا يوافق ماوقر فى نفسه من مذاهب الروحيين ، وفى هذه المرحلة يصبح المريد فى حال من البلبلة واضطراب الفكر تسلبه ارادته وتجعله آلة فى يد أصحاب الدعوة وأسيرا لأوهامهم ، بعد أن تتمكن من نفسه ، لطول مصاحبته لها والفه مايتكرر من مشاهدها التى يضخمها الظلام ويهول من شأنها أعصابه المتوترة التى تتأول كل همسة خافتة وكل اشارة عابرة وكل صدفة متاحة ، فتراها على غير حقيقتها ، وتذهب فى تأويلها وفى تخريجها مذاهب تلحقها بالخوارق والمعجزات ، كأنهم هم المعنيون بقول شوقى رحمه الله :

غلبوا على أعصابهم فتوهموا   أوهام مغلوب على أعصابه

مجلة روحية تمجد الشيوعية

ومن أعاجيب هؤلاء المفسدين أنهم يمجدون الشيوعية المادية ويدافعون عنها فى الوقت الذى يزعمون فيه أنهم يحاربون المادية والالحاد ، فقد جاء فى العدد ١٢٣ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان « الأرواح تنبأت باطلاق القمر الروسى منذ عشرين سنة » كلام منسوب

الى روح مزعوم من أرواحهم التى يسمونها الأرواح المرشدة يدعى مون تريل قال فيه (ان روسيا سوف تبرهن على أنها فى عداد الأمم المتقدمة . قد يشك فى نواياها ، ولكن النتائج التى سوف تحصل عليهـا سوف تفتح عيون الذين ينقضون من عزيمتهـا . . . ومع ذلك فانكم تسمونها دولة لاالهية . ألا ان الله ينادى الانســان دائما الى الارتقاء) . ويلى ذلك ترجمة لاحدى قصائد الروح المزعوم كلها خلط فاسد وعبارات مضطربة تهدف الى زعزعة الايمان وافساد المفاهيم الدينيـة وتشويهها فى الأذهــان تحت ستار الروحية التى تلتقى مع أوهام أدعياء الصوفية وتبذها فى هذا الميدان. وذلك مثل قول مون تريل المزعوم فى وصف الانسان (انه عامل ومساعد وشريك لرب العلا . وأقوى من الحكام الذين يحكمون بالعصــا . أنت فى الرب ومع الرب ولأجل الرب الأمثل) (١) . وأعجب من ضلال صاحب هذا الشعر ضلال مروجه الدكتور على عبد الجليل راضى الذى عقب عليه محاولا ربطه بقول الله تبارك وتعالى (انا عرضنا الأمانة على السمــوات والأرض والجبال . . . الآية ٧٢ من سورة الأحزاب) ؟ !

الروحية واليهودية العالمية

ان مصدر هذا الخلط فى كل صوره وأشكاله هو اليهودية العالمية . وقد لاتكون الصهيونية هى المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها ، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلا عنهم بعيدا عن سيطرتهم . ولكنهم تمكنوا من التسلل اليها وسيطروا عليهـا واستغلوها لصالحهم . وقد تكون الروحية من هذا الضرب . والشيء الذى لاشك فيه هو أن الروحيـة فى وضعهـا الراهن هى شرك من شراك الصهيونيـة العالميـة الهدامة وآلة فى يدهم

---

(١) قارن هذا بما جاء فى صفحتى ٨٥ ، ١٥٤ من كتــاب (مختارات من امرسون) السالف الذكر .

يسخرونها لهدم المسيحيــة والاســلام على السواء ، وهدم العصبيــة بكل أشكالها قومية كانت أو دينية ، لكى يمهدوا لقيام دولتهم الصهيونية التى يتوهمونها وسط أنقاض الخراب العــالمى والانحلال الشــامل الذى يسهل مهمتهم فى السيطرة على العالم كله على ما ينخيلونه . ويكفى فى ذلك أن أذكر القارىء بما نقلته اليه منذ قليل من تلويحهم بالسلام العالمى الذى يبشرون به ، والطمأنينة والسعادة التى يزعمون أن دعوتهم ســوف تتكفل بها ، وأن يقارن ذلك بما تمتلىء به نشرات (شهود يهوه) اليهودية.

الروحية وشهود يهوڤا

فمن هذه النشرات ــ على سبيل المثال ــ نشرة لهم بعنوان (أساس للاعتقاد بعالم جديد) (١) . أول مايطالع القارىء فى هذه النشرة كلمات طبعت على الوجه الداخلى للغلاف جاء فيها (هل قلبك مريض ؟ هل هو مثقل بالويلات الغامرة هذا العالم القديم ؟ وهل يستريح وتخف آلامه اذا علمت أن نهاية القلق والخوف والشغب والحرب والمرض أمست قريبة على الأبواب ؟ . . . فهل عقلك حر؟ هل هو مستعد للاقتناع بالحق والصواب؟ أو أنه مغلق عليه بالتعصب الوطنى ، أو الجنسى ، أو الدينى ؟) . ومما جاء فى هذه النشرة الصهيونيــة أيضــا : (وفى الواقع قام أحد دارسى التــوارة وحسب أن هناك ثلاثمائة واثنتين وثلاثين نبوة خاصــة فى العهد القديم قد تمت حرفيا فى المسيح . وكما حدثت تلك التتمات المدهشــة للنبوة عن مجىء المسيح الأول منذ ١٩ قرنا ، نرى نظيرها يحــدث الآن فى وقت حضــور المسيح الثانى . . . قام الناس فى محاولة عقيمة لتوطيد السلام على الأرض وألفوا هيئتين دوليتين : عصبة الأمم ، وهيئة الأمم المتحدة . ولكنهما فشلتافىعمل مايستطيع ملكوت المسيح وحده أن يعمله . تأملوا كيف تتم النبوة عن الأيام الأخيرة وحضور المسيح الثانى اتماما كاملا بأحوال العالم اليوم...

---

(١) Basis for Belief in a New World طبع بالانجليزية سنة ١٩٥٣ وبالعربية سنة ١٩٥٥ فى نيويورك . ونيويرك كما هو معروف هى مركز اليهود الاكبر فى أمريكا ، بل فى العالم كله .

نعم فى هذه الأيام الأخيرة من العالم القديم ، كما سبق يسوع فأنبأ ، سيقوم شهود يهوه ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بانجيل الملكوت المؤسس ، ويخبرون كيف أن هرمجدون وهى معركة يهوه ، ستنظف الأرض من الشر والاثم وتفتح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية — ص ٥١ ، ٥٢) • وبمثل ما يهاجم الروحيون رجال الدين ، و بمثل ما ينددون بالتعصب للجنس أو للدين ، ويملئون قلوب الناس بالسخط على حاضرهم لكى يهيئوا نفوسهم لقبول ثورتهم القادمة (١)، تقول نشرة شهود يهوه هذه : (العالم البالى أمسى شبيها بغاب كثير الأخطار ، فالروح العسكرية العطشى الى الدماء تجول فيه بخيلاء يصحبها السياسيون النفعيون ، وجبابرة التجارة المحتالون ، ورجال الدين الطفيليون المراءون ، وناكثو العهد الخوانون ، وفاسدو الأخلاق المنحطون ، وقساة القلوب المجرمون • وهؤلاء ، علاوة على ماتقدم ، يزرعون فيما بينهم الشوك والعوسج وكل نبات سام كالبغض الجنسى والتعصب الدينى والتحيز القومى والتعاليم التجديفية والالحاد الشكس والفلسفات العقيمة العاملة كلها على خنق الحق الأبدى المسطر فى كلمة الله — ص ٥٤) ، وبمثل ما رأينا الروحيين يدعون الى التحرر من الدين تقول هذه النشرة (هذا العالم القديم هو الآن فى طور الزوال والاضمحلال ، وكل من يتمسك به سيزول معه • انما هناك عالم جديد قادم وطافح بالحياة ، وكل من يناصره سيبقى ويدوم معه الى الأبد • فهل عقلك حر كفاية لتراه ؟ أم أنه مكبل بأصفاد التعصب الذميم فيمتنع حتى عن التفكير فيه ويأباه ؟ هل تسمح لكبريائك أن تسبق

---

(١) جاء فى المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون : (ونثير حول العهد القديم من الاشمئزاز مايدفع الأمم الى تفضيل السلام فى العبودية على الحقوق التى تمنحها لهم حرية طالما أشادوا بها مع أنها سببت لهم أقسى الآلام . . . . وترهق تغييرات الحكومة التى تكون قد دفعنا اليها غير اليهود لهدم الجهاز الحكومى كاهل الشعوب ، فيبلغ بها الأمر حد تفضيل تحمل كل شيء على يدنا خوفا من أن يتعرضوا من جديد للآلام والمصائب التى مرت بهم . وسنلفت النظر بصفة خاصة الى الأخطاء التى ارتكبتها حكومات غير اليهود ، تلك الأخطاء التى أدت الى تعذيب الانسانية أجيالا طوالا) .

سقوطك ، أو أنك تدك تلك الكبرياء الفارغة وتزيلهـا من الطريق أمـام التفكير الصائب الصحيح ؟ هل تستخدم عقلك لتفكر ، أو تدع تعصبك يعمى بصيرتك ؟ ص ٥٩) [١] .

ادلـة اخرى على صلة الروحية بالصهيونية : صلات شخصية

هذا كلام ينطق بأن للصهيونية العالميـة اصبعا فى منظمات الروحية ، كما أن لها اصبعا فى (شهود يهوه) وفى كثير من الكتب التى تدس على المسلمين والعرب فى مختلف مؤسساتهم . ومع ذلك فانى أضيف الى هذه الدلالة الصريحـة قرائن أخرى تقويها . من ذلك أن أكبر مركز للحركة الروحية الآن هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونيـة وهو أمريكا . وكثير من دعاة الروحية ومروجيهـا من المعروفين بصلتهم بكبار اليهود . فالطبيب الدكتور الكسيس كاريل A. Carrel مؤلف كتاب (الانسان ــ ذلك المجهول) يشغل وظيفة كبيرة فى مؤسسة روكفلر ، فهو المشرف على قسم المباحث فيها . وروكفلر الصغير المعاصر كما هو معروف يهودى يتستر تحت المسيحية . جده الأول القريب يهـودى نزح من المـانيا . ومساعداته ليهـود فلسطين فى الحرب العـالميـة الثانيـة مشهـورة . ومسز مونا رولف Mona Rolfe سكرتيرة المعهد الدولى للبحث الروحى بلندن كانت وثيقة الصلـة بالطبيب اليهودى المتعصب فرويد، تدربت تحت اشرافه على العلاج النفسى ، ثم انتقلت منه فيما بعد الى العلاج الروحى عقب وفاة ابنها (دافيد) . وقد روى الدكتور باورز فى كتابه (طواهر حجرة تحضير الأرواح ــ ص ٢٣٢) من بين البينات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن احدى الأرواح المزعومة قد استطـاعت أن تعطى كلمـة السر الماسونيـة لأحـد الملتحقين حديثا بالماسونيـة ، كمـا

---

(١) راجع مقالنا السابق عن (مختارات من امرسون) فى العدد الأخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر، لتلمس المشابهة القوية بين هذا الكلام وبين ماجاء فيه .

استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونية أخرى (لأحد رجال العشيرة أو لأستاذ ماسونى) . وحقيقة الأمر فى ذلك أن هذه الأسرار معروفة للروحيين بحكم أنهم اخوان للماسونية فى خدمة اليهودية العالمية الهدامة.

مطابقة مزاعم الروحيين لعقائد اليهود

ومن أقوى الأدلة على صلة الروحية بالصهيونية العالمية الهدامة المطابقة الكاملة بين مزاعم الروحيين وبين عقائد اليهود فى تصور الثواب والعقاب خاصة. فكلاهما يعتقد أنهما سيكونان فى آخر الزمان على الأرض . وبمثل مايبشر (شهود يهوڤا) بقرب السلام الدائم والنعيم الخالد حين تحكم اسرائيل وتنتصر على أعدائها [1] ، يزعم الروحيون أن التواصل سوف يزداد حتى يتم ويصبح عاما بين الأحياء والأموات . وعن طريقه سوف يتحقق (السلام والطمأنينة الروحية وسعادة القلب والنفس) بعد أن تتحطم (الحواجز بين الشعوب وبين العقائد والأديان ، ويقذف بعيدا بالجهل ليحل الحق محله) .

عداء كل من الروحية والصهيونية للكنيسة الكاثوليكية

ومن أبرز البينات كذلك على أن الروحية دعوة صهيونية هدامة أن الروحيين جميعا يهاجمون المسيحية خاصة ورجال الدين عامة مهاجمة قاسية تذكرنا بما جاء فى المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون : (ويعرض فلاسفتنا كل مساوىء أديان غير اليهود . ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديننا من وجهة نظره الحقة ، لأنه لا يلم به الماما تاما سوى رجالنا الذين لن يخاطروا فى أية حالة بالكشف عن أسراره) . ويذكرنا كذلك بما جاء فى المادة السابعة عشرة (لقد عنينا خاصة بالعيب فى رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم فى نظر الشعب ، وأفلحنا كذلك فى

---

(١) راجع النشرة السابقة « أساس الاعتقاد بعالم جديد » ص ٥٢ ، ٥٣ .

الاشرار برسالتهم التى تنحصر فى تعويق أهدافنا والوقوف فى سبيلهـا ، حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام) .

والـواقع أن سخريـة دعـاة الروحيـة بالأديان وبرجـال الدين على اختـلافهـم لايبـرأ منهـا الا اليهـود ، فـلا نجـدهـم مثلا يهاجمون خرافات التلمود وما تنطـوى عليه نصوصـه المفتـراة على اليهودية من قسوة وخسة واجرام ، وهم يهاجمون الكنيسة الكاثوليكية خاصة ، مع ماهو معروف من شدة عدائها لليهود ومناهضتها للصهيونية ، وقوة نفوذها التى مكنتها من الوقوف فى وجه دعايات اليهود ومكايدهم ، وهى قوة مستمدة من ضخامة مواردها ومن دقـة تنظيمها ، وهذا العداء واضح فى كتب الروحيين مثل وضوحه فى منشورات الصهيونية ، والكنيسة الكاثوليكية تبادلهم هذا العداء ، فتحذر أتباعها من قراءة مؤلفاتهم وتفند ألاعيبهم ودعاواهم (ظواهر حجرة تحضير الأرواح — ص ١٨١ ، ١٨٢) . ومن دعاواهم المفضوحة التى تفوح منها رائحة اليهودية قوية تزكم الأنوف مايزعمه الدكتور باورز الأمريكى فى كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح ص ١٨١) من أن المسيح عليه السلام كان وسيطا وأن الروحين المسيطرين عليه كانا هما موسى والياس عليهما السلام .

الروحية تمجد الوثنيين من الفراعنة والهنود الحمر

ومن أساليبهم الخبيثة فى هدم الدين ما تخترعـة دوائرهم من أسماء الفراعنة من قدماء المصريين والهنود الحمر من قدماء الأمريكيين ، الذين يزعمون أنهم يحتلون مكان القيادة بين أرواح الموتى ، وينسبون اليهم مهمة مايسمونه (الأرواح الحارسـة) فى جلساتهم ، وهى الأرواح التى تتولى تنظيم الكلام بين الأرواح المتكلمة بزعمهم وتتـولى فى الـوقت نفسـه حراسـة الجلسـة من تدخل الأرواح الشريرة المشاغبة . ومن الواضح أنهم يقصدون بذلك هدم الاسلام والمسيحية وزعزعة يقين الناس فيهما ،

بتمجيد الوثنية الضالة الكافرة التى سبقتنا ، وتصوير هؤلاء الوثنيين بعد موتهم متمتعين بطمأنينة ونفوذ لايتمتع بهما المتدينون بالاسلام والمسيحية. وقد سرت هذه العدوى الى المشتغلين بالروحية من المسلمين،فرأينا الدكتور على عبد الجليل راضى يمجد الفرعونية والفراعنة فى الوقت الذى يندد فيه بعلماء الدين المسلمين ورجال الدين المسيحيين . من أمثلة ذلك مانشره فى العدد ١٣١ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان (أرواح قدماء المصريين)،حيث ذهب الى تمجيدهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، وأبدى أسفه لأن (أرواحهم وهى ترفرف علينا ليل نهار لا تجد من بيننا وسطاء لها) . وذلك هو مايدعوها فى زعمه الى أن تلجأ للجمعيات الروحية فى أوروبا وأمريكا . ويشيد الدكتور راضى فى مقاله هذا ببعض الأرواح الفرعونية المزعومة مثل روح رع آمون رع) الذى (يتكلم عن الماضى السحيق ويشرح كيفية بدء الخليقة ، كما يتكلم عن المستقبل البعيد ويوم القيامة وغير ذلك) ، ومثل الروح (حمبوت) الذى كان فى زعمه مشهورا بقوته العلاجية (وهو الآن يستخدم طريقته الخاصة فى العلاج بالأشعة التى لم يستخدمها أحد آخر فى العصر الحديث) . ويختم كلمته بالتبشير بأن (رجعة أرواح قدماء المصريين بقوة وبكثرة باتت وشيكة . . . وعلى كل فنحن فى انتظارهم سواء هنا فى بلدهم أو فى دوائر الغربيين) .

الروحيون يندون برجال الدين وعلمائه

وفى الوقت الذى يتعصب فيه هذا المأفوك للوثنية الفرعونية هذا التعصب الشديد تراه يشنع بعلماء الدين المسلمين فى مقاله الذى جاء فى العدد نفسه من مجلة عالم الروح تحت عنوان (الروحية ورجل الدين) ، ردا على كلمة للشيخ شلتوت ألقاها فى الاذاعة تعقيبا على جلسة روحية سجلتها ، وقد أنكر فيها امكان وقوع العلاج الروحى على النحو الذى يزعمه منتحلوهذا العلاج ومحترفوه. ملأ الدكتور رده بآيات القرآن الكريم يحاول أن يقيم بها دعاواه بعد أن يحرفها عن مواضعها ويتعسف فى تأويلها ، ولايزال يلوى رقاب الألفاظ حتى يدفعها دفعا الى ما يتخيله وما يدعيه من المعانى . وملأه بكثير من المجازفات التى تنطوى على جرأة

فى استنباط الحكم ، وعلى مهاجمة العلماء الدين من المسلمين ، بل تهور على مقامات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وذلك فى مثل تشبيه علماء الاسلام برجال الكنيسة فى انجلترا ، وتوقعه أن يكون من آثار جمودهم المزعوم عنده أن ينصرف عنهم المسلمون (كما انصرف الناس عن كنائسهم التى لاتهب الا الألفاظ التقليدية الجامدة). وأرجو أن يلاحظ القارىء أن (الألفاظ التقليدية الجامدة) وصف يمكن انطباقه على صلوات المسلمين أيضا . فلا يخدعن القارىء بظاهر الكلام عن صلوات المسحيين. والدليل على عمومه وأنه لايخص به المسيحيين وحدهم أنه يقول عقب ذلك (ومن هنا يتبين مدى حبّ السلطة وحب الدنيا عند رجال الدين على اختلاف أديانهم ومللهم . . . ولايخفى على الناس مدى سطوتهم على الملوك والشعوب طوال عصور التاريخ . فهم يفترضون أنهم ورثة الله وحدهم). ومن مجازفاته التى يهجم فيها على مقامات الرسل فى غير حياء أو توقير قوله فى التعقيب على قصة موسى والخضر عليهما السلام (ان علم الله موجود فى كل مكان وزمان لايرتبط بنبوة ولابكهنوت . وليس مقصورا على الرسل الرسميين أو محترف الدين) . ومن جهالات الدكتور ومجازفاته فى التفسير ما ذهب اليه فى تفسير قوله تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم) ، وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) . فقد راح يتهكم بمن سماهم (رجال الدين) — وهم شىء لا وجود له عند المسلمين ، فعلماء الدين المسلمون شىء ورجال الدين المسيحيون شىء آخر — فقال ان الناس يستشيرونهم (فى كل ماهب ودب)، وزعم أن المقصود بالعلماء فى الآيتين هم المشتغلون بالعلوم النظرية والتطبيقية التى يسميها الغربيون science. ومن الواضح أن هذه الدراسات والحرف التجريبية ليست هى العلم المقصود . لأن بين المشتغلين بها كثيرا من الملحدين والماديين ، ولأن أصحابها لايبرءون من الأهواء . فليس هناك مايمنع من أن يضعوا أنفسهم

فى خدمة احدى الدعوات الهدامة ، ماداموا قد قبلوا ، ولايزالون يقبلون ، أن يضعوا أنفسهم فى خدمة الوحوش والطغاة من صانعى الحروب ومستعبدى الشعوب ومزورى الحقائق ومروجى الأباطيل . فهم فى خدمة من يغدق عليهم ، ثم يحبسهم على ما يريده ومايدبره ، من وراء أبواب مغلقة ، يعملون فى داخلها كما تعمل دودة الحرير . وانما العلم المقصود بقول الله تعالى هو علم الحق . علم الذين يتقون الله فيهديهم سبلهم ويملأ أبصارهم وبصائرهم بالنور . ولكن داعية الروحيين المسكين يريد أن يفسر القرآن العربى بمفاهيم أوروبية . بل بمفاهيم صهيونية .

الروحية تهدم الخلق بنفى الاختيار والقول بالجبر

ومنظمات الروحية مع ذلك تشترك مع كل المنظمات التى تعمل فى خدمة الصهيونية العالمية فى أنها تهدم الخلق حين تهدم الدين . فالدراسات الروحية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة سواء بسواء . فالفرويديون يبررون الجريمة حين يصورون المجرم مريضا ، ويرجعون دوافعه الى عقد نفسية مستقرة فيما يسمونه العقل الباطن ، فليس هناك اذن مايدعو الى القصاص ، بل ليس هناك مايدعو الى أن يخجل مجرم من نفسه ولا الى أن ينبذ المجتمع مجرما ويطارده بالاحتقار ما دامت المسألة مرضا لاحيلة له فيه . والروحيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر . فهم يبررون الجريمة بارجاعها الى مايسمونه (المس الروحى) . والمجرم فى الحالين مكره على الجريمة يرتكبها تحت عامل داخلى عند الفرويديين ، أو تحت عامل خارجى عند الروحيين . وكل منهما يهدم التقنين الخلقى من أساسه لأنه يمحو المسئولية الفردية التى هى مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة . ومن الواضح أنه يمحو فى الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها ، بل القوانين الوضعية أيضا . فهو عود الى الجبرية الضالة المفسدة للدين وللدنيا جميعا . وبمثل مايفسد

الروحيون على الناس دنياهم يفسدون عليهم دينهم بما يزعمونه لهم من أن الجنــة والنار فكرة عقليــة أو حالة نفسيــة . وأن الناس على اختلاف أديانهم وعلى اختلاف نحلهم وطبائعهم يعيشون فيما وراء الموت حياة هى نفسهــا حياتهم على الأرض ، وأن فرصــة التكفير عن الذنوب لاتنقطع بموتهم . وهم بذلك يهدمون أكبر رادع للناس عن الظلم والافساد . وهم فى الوقت نفسه يزجون بأنفسهم فيما اختص الله ذاته سبحانة وتعالى بعلمــه .

الحياة الأخرى من القرآن الكريم

فالأحياء والأموات وكل من فى السموات والأرض من انس وجن ينتظرون يوما وصفه مالك الملك سبحانه بقوله (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله ــ الزمر ٦٧) (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ــ النحل ٨٧) . ذلك يوم الآخرة الذى أنذر الله سبحانه وتعالى عباده من هوله فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم ، مثل : (ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملهــا ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ــ الحج ١). يومئذ تندثر السماوات والأرض ويطوى الكون طيا . أرضه وسماؤه ، وكواكبه وأجرامه . وتفنى المادة فتعود الى مثل ما كانت قبل خلق السماوات والأرض (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ــ طه ١٠٦ ، ١٠٧) (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ــ الحاقة ١٣

الى ١٧) (اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ، واذا البحار فجرت ، واذا القبور بعثرت ، علمت نفس ماقدمت وأخرت — الانفطار ١ الى ٥) (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا ، انا كنا فاعلين — الأنبياء ١٠٤) ذلك يوم أخفى الله سبحانه وتعالى علمه عن خلقه ، لايعلمه الأموات ولا الأحياء ولا الجن ولا الانس الا ماشاء الله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل انما علمها عند ربي لايجليها لوقتها الا هو ، ثقلت فى السموات والأرض ، لاتأتيكم الا بغتة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون - الأعراف ١٨٧) (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولاهم ينظرون — الأنبياء ٤٠) ، ويظل خلق الله بعد النفخة الأولى الى ماشاء الله حتى يبعثهم من جديد يوم القيامة ، (ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت ، وهو أعلم بما يفعلون — الزمر ٦٨ — ٧٠) (ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون ، قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون — يس ٥١ ، ٥٢) (ان يوم الفصل كان ميقاتا ، يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا ، وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا — النبأ ١٧ — ١٩) ، ذلك يوم الحساب (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار ، ، ، ، ليجزى الله كل نفس ماكسبت — ابرهيم ٤٨ — ٥٠) ،

والله سبحانه وتعالى وحده هو الذى يعلم كم ينقضى من الزمان بين النفختين ، فذلك حين من الدهر يفنى فيه الزمان بالنسبة لخلق الله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، كذلك كانوا

يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث . فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون — الروم ٥٥ ، ٥٦) (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا — الاسراء ٥٢) (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار — الأحقاف ٣٥) (يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا . نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما — طه ١٠٣ ، ١٠٤) .

ذلك كله واقع لا محالة (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه . ومن أصدق من الله حديثا — النساء ٨٧) . فمن جحده وشك فيه اعتمادا على مزاعم اخوان الشياطين ممن يسمون أنفسهم الروحيين وتأولاتهم فأولئك هم الخاسرون (وما يدريك لعل الساعة قريب . يستعجل بها الذين لايؤمنون بها . والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق. ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد — الشورى ١٧، ١٨).

يومئذ يعض الذين يعارضون علم الله بنجوى شرار خلقه وجهالهم من الجن البنان ، ويعرفون أن شركاءهم وأصحاب نجواهم قد غرروا بهم حين أملوا عليهم ما أملوا ، مما ركنوا الى تصديقه ، ثم نصبوا أنفسهم أعوانا للكفر والضلال ينشرون قالته بين الناس (ويوم يحشرهم جميعا . يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس . وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا . قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله . ان ربك حكيم عليم — الأنعام ١٢٨) .

ولاينبغى أن يغيب عن بال الناس أن اطلاق الاتصال بالموتى وجعله فى متناول كل انسان ، والاستعانة بهم فى علاج مرضانا وفى شئون دنيانا المختلفة ، افساد للحياة التى يقوم بعض عمرانها على التنافس واستباق

الخيرات ، وعلى المحاولة المتصلــة الدائبة المتكررة فى سبيل التفــوق وفى التغلب على الصعاب، والانتصــار على مصادر التعب والقلق ومن بينهــا المرض . وهو كذلك ابطال الحكمة فى خلق الموت والحيــاة وما قدر الله سبحانه وتعالى وقضى من اقامــة الحجاب بينهما لحكمة يعلمها تنتظم بها حياتنا فى الدنيا وفى الآخرة .

ولاينبغى أن يغيب عن بال الناس كذلك أن فى عــالم الخفــاء شريرين ومفسدين وكفارا وضالين (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ــ الجن ١١) ، وأن معرفة الأحياء والأموات والانس والجن محدودة بحدود الزمان والمكان الذى لم يحيطوا به ، ولاسبيل الى الاحاطة به ، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذى أحاط بكل شىء علما . فمن استنجد بهم واستمدهم وعاذ بهم فقد أرهق نفسه وغامر بها فى المهالك وعرضها للشر كله (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقــا ــ الجن ٦) . ومن عاذ بالله وتوكل عليه فهو حسبه سبحانه وتعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ،ولا سلطان لشرار خلق الله من الجن والشياطين عليه (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ــ الحجر ٤٢) (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ــ النحل ٩٩ ، ١٠٠) (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ــ الأعراف ٢٠٠) .

وقد أكمل الله سبحانه وتعالى للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته . فمن غامر بنفسه بعد ذلك فى تلك المجازفات المهلكة التى تعرض سالكها للهلاك والبوار فقد حملهــا على طريق اليهود الذين أنزل الله تعالى على نبيه فى وصفهم (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون واتبعوا ماتتلو الشياطين

على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان به من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقان بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق . ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ـ البقرة ١٠١ ، ١٠٢) .

ويعلم الله سبحانه أن الناس [illegible] الخير في هذه المجازفات ، فأنزل عليهم كتابا لا يضلون ان تدبروه واتبعوه ، فمن أعرض عنه والتمس الهداية والرشاد في سواه ضل وكان الشيطان له قرينا ، وساء قرينا . فالله سبحانه وتعالى يقول (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم . أفلا تعقلون ـ الأنبياء ١٠) ويقول سبحانه وتعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ـ الزخرف ٣٦) . ويقول جل وعلا (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ـ طه ١٢٤ ـ ١٢٦) .

وبعد فأنا أعرف بين فضلاء المسلمين أشخاصا بأعيانهم خدعتهم دعوة اخوان الشياطين ممن يتسمون بالروحيين، فانزلقوا اليها، وصدقوا دعاواها وأدمنوا حضور اجتماعاتها لاهين عن حقيقتها . ألا واني أشهد الله أني قد نصحت لهم ولم أدخر وسعا . وما أراهم يرتابون الآن في أن عليهم أن يختاروا بين الكفر والايمان ، وبين الضلال والاسلام . فليستمسكوا بحبل الله المتين وسط هذه التيارات ، فلئن أفلتته ايديهم لتقذفن بهم هذه الدوامات الى قرار سحيق . أسأل الله لي ولهم العصمة والنجاة الى يوم الدين .

ان الصهيونية العالمية الهدامة [illegible] من خلف الستار، وتحرك الدمى التى نراها تتحرك على [illegible] المجتمع الجديد » لا تريد أن تبقى فى المجتمع القديم [illegible] ونظمه، وأنماط حياته . وخلقه ، ودينه [illegible] الذى يظن فى نفسه . ويظن به الغافلون من الناس [illegible] وانه هو الذى يقول ، وهو الذى يفكر [illegible] الهدامة الخبيثة لاتحركه بطريق مباشر ، فهو متأثر [illegible] فى أعين الناس من مروجى الدعوات الهدامة . وهؤلاء [illegible] فى كل ماذكرته وما لم أذكره من [illegible]) التى يلوحون بها للناس ويزعمونها مفتاح [illegible] والسلام . فليعلم الغافلون من هؤلاء أن الله فى [illegible] فى الأرض أن يكون أهلها أمما يتنافسون فى الخير ، ويتقلبون بين [illegible] والشدة ، والسعة والضيق ، واليأس والرجاء ، يمتحنون بالشر والخير . فالله سبحانه وتعالى يقول (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة . ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات . الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ـ المائدة ٤٨) . وليعلموا أنه لن تكون من بعد (عالمية) . ولن يكون الا الخراب . ولكن الخراب حائق بالمفسدين ان شاء الله . ذلك وعد الله سبحانه وتعالى حيث يقول (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب . ان ربك سريع العقاب ، وانه لغفور رحيم ـ الأعراف ١٦٧) وحيث يقول تبارك وتعالى (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة . كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله . ويسعون فى الأرض فسادا . والله لايحب المفسدين ـ المائدة ٦٤) .

والله غالب على أمره . ولكن أكثر الناس لايعلمون

موضوعات الكتاب

ص

ص

